الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار – عنابـــة

الكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ و علم الآثار

الميدان: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

المستوى: سنة أولى ماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519 -1830م)

مطبـــــوعة بيـــــداغـــوجـــيـــة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر في مقياس: المؤسسة العسكرية البرية والبحرية.

إعداد الأستاذ:

د. يعقوب خديجة

السنة الجامعية: 2024/2023م

جامعة باجي مختار - عنابة
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

عنوان الماستر: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

السداسي: الأول

اسم الوحدة: وحدة تعليمية أساسية

اسم المادة: المؤسسة العسكرية البرية والبحرية

الرصيد:4

المعامل:2

أهداف التعليم: *(ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)*

يتعرف الطالب على مكونات وأسلحة والمخططات الحربية ونوعية الأسلحة والحياة الجندية للجيش البري الجزائري. كما يطلع على دور الأسطول الجزائري ، ومكوناته، وأهم رجالاته.

المعارف المسبقة المطلوبة : (*وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).على الطالب أن يكون ملم بالحياة الجندية، ودور الجيش في الدفاع عن البلاد وضمان استقرارها. والتعرف على أنواع الأسلحة والرتب وخططه الحربية، والأسلحة المستعملة.*

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

- النواة الأولى لتكوين الجيش
- عملية التجنيد
- تنظيم الجيش (الرتب، الترقيات، التسليح، الجرايات، المهام)
- الثكنات العسكرية
- حياة الجيش ودوره في الحاميات
- محلات جمع الضرائب
- معارك الجيش
- عوامل ضعف الجيش

- ظهور البحرية الجزائرية
- طائفة الرياس
- صناعة السفن
- طاقم السفينة وتجهيزها
- المعارك البحرية
- عوامل تدهور الأسطول

جامعة باجي مختار - عنابة
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

المراجع:

- أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الفترة العثمانية
- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1800-1830
- خليفة حماش، تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في اقاليم الدولة العثمانية
- وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر
- M. BELHAMISSI, Marins et Marine d'Alger 3T.
- N. WESSMANN, Les janissaires, étude de l'organisation militaire des ottomans.

جامعة باجي مختار- عنابة
Université Badji-Mokhtar. Annaba
الكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ والآثار

منهاج المادة التعليمية SYLLABUS المادة:

المؤسسة العسكرية البرية والبحرية

الميدان: العلوم الإنسانية الشعبة: التاريخ

التخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519- 1830م

السداسي: الأول السنة الجامعية 2023- 2024م

التعرف على المادة التعليمية

العنوان: المؤسسة العسكرية البرّية والبحرية

وحدة تعليمية أساسية

عدد الأرصدة: 04 المعامل: 02

الحجم الساعي الأسبوعي:

المحاضرة: عدد الساعات في الأسبوع 1.30سا

أعمال توجيهية: عدد الساعات في الأسبوع 1.30سا

أعمال تطبيقية: عدد الساعات في الأسبوع 1.30سا

مسؤول المادة التعليمية

الاسم واللقب: يعقوب خديجة الرتبة: أستاذ محاضر قسم ب

البريد الالكتروني: khedidja-yakoub@outlook.fr

عدد الأرصدة: 04 المعامل: 02

الحجم الساعي الأسبوعي:

رقم الهاتف: 0658214552

توقيت الدرس ومكانه: الأحد من سا 14:00 إلى 17:00سا/ الاثنين من سا 9:30 إلى 11:00/ المدرج 12: من سا 11:00 إلى 12: 30.

وصف المادة التعليمية

- **المكتسبات (Pré requis):** على الطالب أن يكون ملما بالحياة الجندية، ودور الجيش في الدفاع عن البلاد وضمان استمرارها، والتعرف على أنواع الأسلحة والرتب والخطط الحربية، والأسلحة المستعملة فيها.
- **الهدف العام للمادة التعليمية:** يتعرف الطالب على المؤسسة العسكرية البرية والبحرية العثمانية في الجزائر ودورها في الدفاع عن البلاد برا وبحرا.
- **أهداف التعلم (المهارات المراد الوصول إليها):** من بين الأهداف التي يتم تقييمها:
- التعرف على مكونات الأسلحة وأنواعها.
- التعرف على المخططات الحربية وطرق تنفيذها.
- معرفة الحياة الجندية للجيش البري والبحري
- الاطلاع على دور الأسطول الجزائري ومكوناته وأهم رجالاته.

محتوى المادة التعليمية

- النواة الأولى لتكوين الجيش
- عملية التجنيد
- تنظيم الجيش (الرتب، الترقيات، التسليح، الجرايات، المهام)
- الثكنات العسكرية
- حياة الجيش ودوره في الحاميات
- محلات جمع الضرائب
- معارك الجيش
- عوامل ضعف الجيش
- ظهور البحرية الجزائرية
- طائفة الرياس
- صناعة السفن
- طاقم السفينة وتجهيزها
- المعارك البحرية
- عوامل تدهور الأسطول

طرق التقييم

طبيعة الامتحان	التقييم بالنسبة المئوية
امتحان	%100
امتحان جزئي	%30
أعمال موجهة	
أعمال تطبيقية	%40
المشاركة	%15
الأعمال الجماعية (ضمن فريق)	
خرجات ميدانية	
المواظبة والحضور/ الغياب	%15
عناصر أخرى (يتم تحديدها)	
المجموع	%100

المراجع الاساسية الموصى بها:

عنوان المرجع	المؤلف	دار النشر والسنة
- دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الفترة العثمانية (1519- 1830م).	- أرزقي شويتام	دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.

مراجع الدعم الإضافية:

الجزائر في عهد رياس البحر	وليم سبنسر	دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.
- Marine et Marins d'Alger, 3 Tome,	- Belhamissi Moulay,	bibliothèque nationale d'Algérie, 1996.

- المخطط الزمني المرتقب

الأسبوع	محتوى الدرس	التاريخ
الأسبوع الأول	- النواة الأولى لتكوين الجيش	2023/09/24م
الأسبوع الثاني	- عملية التجنيد	2023/10/01م
الأسبوع الثالث	- تنظيم الجيش (الرتب، الترقيات، التسليح، الجرايات، المهام)	2023/10/08م
الأسبوع الرابع	- الثكنات العسكرية	2023 /10/15م
الأسبوع الخامس	- حياة الجيش ودوره في الحاميات	2023 /10/22م
الأسبوع السادس	- محلات جمع الضرائب	2023 /10/29م
الاسبوع السابع	- معارك الجيش	2023 /11/05م
الأسبوع الثامن	- عوامل ضعف الجيش	2023 /11/12م
الأسبوع التاسع	- ظهور البحرية الجزائرية	2023 /11/19م
الأسبوع العاشر	- طائفة الرياس	2023 /11/26م
الأسبوع الحادي عشر	- صناعة السفن	2023 /12/03م
الأسبوع الثاني عشر	- طاقم السفينة وتجهيزاتها	2023 /12/10م
الأسبوع الثالث عشر	- المعارك البحرية	2023/12/17م

الأسبوع الرابع عشر	- عوامل تدهور الأسطول	07/ 01/ 2024م
	- امتحان نهاية السداسي	14/ 01/ 2024م
	- الامتحان الاستدراكي	

مـــــقدمـــــــة

مقدمة.

تحتل المؤسسة العسكرية مكانة هامّة في تاريخ الدول لارتباطها بإحدى الأعمدة الأساسية لأي كيان سياسي، وقد واجه باشاوات الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م) عدّة أحداث سياسية وعسكرية داخلية وخارجية مرتبطة بهذه المسألة، وقد بقي حكام أمام تحدّيات كبيرة واجهتهم أمام مشاكل الجيش البري والبحري، وقد كان تأسيس قوة عسكرية برية وبحرية من الأمور الهامّة والحسّاسة لتثبيت أركان الدولة.

وقد كان أفراد الانكشارية القادمين من بلاد الأناضول في البداية هو مرحلة لتأسيس وجق إيالة "جزائر الغرب"، وقد تصدّرت فئة الأتراك العثمانيين الهرم الاجتماعي في الجزائر العثمانية (1519- 1830م)، وأخذت مقاليد الحكم، في حين حرم العنصر الأهلي من الولوج إلى هذه المؤسسة.

وبالنسبة للفضاء الزمني الذي تشمله الدراسة فهو بداية الحكم العثماني بالجزائر سنة 1519م وإلى غاية 1830م تاريخ سقوط مدينة الجزائر تحت سلطة الاحتلال الفرنسي، وقد تركّز موضوع الدراسة حول محاولة فهم وضعية المؤسسة العسكرية المتكونة من الجيش البري والبحري، وكيفية تشكيلهما وتأسيسهما، بالإضافة إلى البنية التنظيمية لكل منهما، والقوانين التنظيمية والتكتيكات الحربية، وأسباب تراجع وتدهور هاتين المؤسستين.

- أهّم المصادر والمراجع:

1- المصادر:

أمّا عن مصادر الدراسة فقد انطلقنا أساسا من المصادر والكتابات التاريخية الأجنبية بالدرجة الأولى، وباعتبارها تضمّنت معلومات قيمة ومعطيات هامة عن الحياة الاجتماعية لفئة الانكشارية ورياس البحر، ثمّ المصادر المحلية بدرجة ثانية، لتوسيع المعلومات وللمقارنة.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه المحاضرات منها دفتر التشريفات[1]، ومذكرات "أحمد الشريف الزهّار"[2]، وكتاب "طبوغرافيا والتاريخ العام للجزائر" للأسير الإسباني فراي دييغو دو هايدو[3]، وكتاب "رحلة في إيالة الجزائر سنة 1725م" للطبيب والرحالة الفرنسي جان أندري بايصونال[4]، وكتاب "رحلة في الإيالات المغاربية" للرحالة الإنجليزي طوماس شاو، ومذكرات القنصل الفرنسي في الجزائر سنة 1789م فونتور دي بارادي[5]، وبعض المصادر الأخرى ككتاب "المرآة" لحمدان خوجة[6]، ومذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر "وليم شالر"[7].

2- المراجع.

اعتمدنا على كتاب Marins et Marine d'Alger للمؤرخ الجزائري "مولاي بلحميسي" في ثلاثة أجزاء[8]، ودراسات الباحث الجزائري "أرزقي شويتام"[9] و"لمنور مروش" حول "القرصنة الأساطير والواقع"[10].

---

[1] - Albert Devoulx, Tachrifat recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, imprimerie du gouvernement, Alger, 1852.

[2] أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754- 1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

[3] فراي دييغو دو هايدو، طبوغرافيا والتاريخ العام للجزائر، ترجمة وتعليق لخضر بوطبة، دار خيال للنشر، الجزائر، 2022م.

[4] جون أندري بايصونال، رحلة إيالة الجزائر، ترجمة وتعليق لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022م.

[5] فونتور دي بارادي، الجزائر خلال القرن الثامن عشر، ترجمة وتعليق لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2022م.

[6] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982م.

[7] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1824م)، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982م.

[8] Moulay Belhamissi, Marine et Marins d'Alger, 3 Tome, bibliothèque nationale d'Algérie, 1996.

[9] للكاتب عدّة مؤلفات اعتمدنا على:

- أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الفترة العثمانية (1519-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.

3- الأطروحات الجامعية.

تمّ الاعتماد على بعض الأطروحات الجامعية منها أطروحة "ناهوم وايسمان Nahoum Weissmann"[11]، تحت عنوان: Les Janissaires étude de l'organisation militaire des Ottomans، وأطروحة الباحث الجزائري "خليفة حماش " حول "العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م"[12]، وأطروحة الباحثة "جميلة معاشي" الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة أواخر العهد العثماني[13]، ورسالة الماجستير "لمحمد بوشنافي" حول: "الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني في الجزائر 1700-1830م"[14].

4- المقالات.

اعتمدنا على العديد من المقالات التي تناولت موضوع الانكشارية منها بعض المقالات باللغة الفرنسية الصادرة في المجلّة الإفريقية La revue Africaine، وقد اعتمدت هذه المقالات على وثائق أصلية مثل مقال الباحث "دوني Jean deny " حول "دفاتر أجور الإنكشارية" Les registres de solde des janissaires وهو ملخص للدفاتر المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية[15].

- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.

[10] المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

[11] Thèse pour le doctorat d'université présentée a la faculté des lettres de Paris, 1938.

[12] رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف خليل عبد الحميد عبد العال، جامعة الإسكندرية- مصر، 1408هـ/ 1988م.

[13] جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، إشراف أ. د. كمال فيلالي، جامعة منتوري قسنطينة 2007-2008م.

[14] محمد بوشنافي، الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني في الجزائر (1700- 1830م)، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2001- 2002م.

[15] Deney Jean, les registres de Solde de Janissaires conservés à la bibliothèque nationale d'Alger , in Revue A, année 1920, n 61, pp 19- 46.

بالإضافة إلى مقال "ألبير دوفو Devoulx" و"باربروجر Berbrugger" تحت عنوان: "ثكنات الإنكشارية Les casernes des janissaires"[16]، ومقال "مارسال كولومب" المعون بـ "مساهمة في دراسة تجنيد أوجاق الجزائر في السنوات المتأخرة من تاريخ إيالة الجزائر Contribution à l'Etude du recrutement de l'Ojaq d'Alger dans les dernières année de l'histoire de la régence"[17]، والذي سلط الضوء على عملية التجنيد وتكاليفها وعدد المجنّدين مواطنهم الاصلية، ومقال حول "تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية" للباحث "خليفة حماش"[18].

[16] Berbrugger (A), Devoulx (A). les casernes de janissaires a Alger, in R. A, n 3, année 1858, pp 132- 150.

[17] Marcel Colombe, Contribution à l'Etude du recrutement de l'Ojaq d'Alger dans les dernières année de l'histoire de la régence, in R. A. n , pp 166- 183.

[18] خليفة حماش، "تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، دورية علمية تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، العدد 2، قسنطينة 2003م، ص 27- 46.

الفصل الأول: المؤسسة العسكرية البرية

جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

1. النواة الأولى لتكوين الجيش
2. عملية التجنيد
3. تنظيم الجيش (الرتب، الترقيات، التسليح، الجرايات، المهام)
4. الثكنات العسكرية
5. حياة الجيش ودوره في الحاميات
6. محلات جمع الضرائب
7. معارك الجيش
8. عوامل ضعفه

1- النواة الأولى لتكوين الجيش.

1-1. الأصول التاريخية للانكشارية.

نشا الاتراك العثمانيون على البداوة والترحال، الى ان اعتنقوا الاسلام فتحمسوا له بقوة، وما ان اعلنوا عن انشاء دولتهم بالاناضول سنة 1299م حتى رفعوا راية الجهاد ضد الدولة البيزنطية التي سقطت على ايدي سلاطينهم سنة 1453م، وتعود قوة هذه الدولة الفتية التي اصبحت في زمن قياسي امبراطورية ضمت ثلاث قارات، الى عدة عوامل اهمها:

- الحماس الديني: اذ اعتبر السلاطين العثمانيون انفسهم حماة للاسلام وحملة لمشعله، في زمن خاب فيه بريقه[19].

- الصفة العسكرية للسلاطين العثمانيين: حيث قادوا الجيوش فكانوا قدوة لجنودهم في الشجاعة والصبر على المشاق على غرار قادة القبائل البدوية التي انحدروا منها.

- انشاؤهم لاول جيش نظامي في العالم: وهو الجيش الذي عرف بالجيش الانكشاري الذي كان عماد الدولة العثمانية وركيزتها الاولى في جميع الفتوحات، ثم اداة حكمها في مختلف ولاياتها[20].

1-2. الانكشارية نظام عسكري عثماني:

أ. مفهوم كلمة انكشارية:

هي جمع لكلمة "انكشاري" وهي عبارة تركية تتكون من كلمتين: "يني" وتعني الجديد و"جيري" ومعناها العسكر، أي **العسكر الجديد: "يني جيري" "Yeni çeri"**،

---

[19] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 2.

[20] المرجع نفسه، ص 2.

وهو المصطلح الذي أطلق على نظام الجند الجديد الذي أحدثه السلطان "أورخان" ثاني سلاطين آل عثمان (1362-1326م)[21].

وبسبب سعي السلاطين إلى تقوية وتوسيع حدود الدولة، تطلّب ذلك إنشاء جيش نظامي يمكنه القيام بهذه المهمّة، فظهرت في عهد السلطان اورخان (1326- 1362م) فرقة من المشاة، والتي كانت تتقاضى مبلغا ماليا مقابل كل حملة عسكرية تشارك فيها، غير أنّ هذه الفرقة أصبحت تثير الشغب والفوضى مما اضطر السلطان إلى حلّها[22].

وأمام هذا الوضع اقترح الوزير **علاء الدين** أخ السلطان أورخان، وقاضي العسكر "قرة خليل جندرلي"، على السلطان العثماني بتكوين جيش نظامي اعتمادا على خمس 5/1 غنائم الدولة من فتوحاتها بالبلاد الأوروبية، لأن في ذلك استمرار لقوة الدولة العثمانية، وتوسعاتها بعد أن اتضح عدم قدرة الفرسان على ضمان ذلك لقلة عددهم وعدم تفرغهم كليا للعمل العسكري، خاصة وأنّ الدولة العثمانية كانت في توسع سريع[23].

ب. نظام الدفشرمة أو الدوشرمة.

تكونت فرق النظام العسكري الجديد بفضل عملية **"الدفشرمة"** أو **"الدوشرمة" "Devsirme":** ومعناها اللفظي **"يجمع" أو "يقطف"**، وهي عملية جمع الصبية المسيحيين وتربيتهم تربية عسكرية اسلامية بعيدا عن الأهل والوطن، مما يجعلهم عند الالتحاق بالعمل العسكري (الجهاد) لا يعرفون أبا لهم غير السلطان، ولا حرفة لهم غير الجهاد في سبيل الله[24]، كما تعني أيضا إجبار أبناء النصارى على الانخراط قصرا في فرقة الانكشارية وعلى الخدمة في القصور السلطانية[25].

---

[21] أرزقي شويتام، ، دراسات ووثائق، مرجع سابق، هامش ص 15

[22] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 40.

[23] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 3.

[24] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م، ص 123..

[25] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 40.

يلتحق هؤلاء الصبية في المدارس العسكرية في سن مبكرة بين 10 و 15 سنة، وأحيانا أقل من ذلك، مما يجعلهم سريعي الذوبان في النهج الاسلامي، وكانوا يدربون في البداية على مختلف الاعمال المدنية وعلى رأسها البستنة، ولا يبدأ تدريبهم على الأعمال العسكرية إلا في سن 12 من عمرهم، ويطلق عليهم اسم "عجمي اوغلان": أي الصبية الأجانب[26].

كانت عملية الدفشرمة تتم كل 5 سنوات، ثم تقلصت الفترة إلى 3 سنوات، ثم إلى سنتين، ثم أصبحت تتم كل سنة، ويجمع الصبية من مختلف المناطق المسيحية الخاضعة للدولة ع وخاصة أوروبا الشرقية مثل: اليونان، مقدونيا، ألبانيا، صربيا، بلغاريا، البوسنة والهرسك، أرمينيا[27].

كان التجنيد في البداية يشمل الأسرى الذين اعتنقوا الإسلام، والعبيد، وأبناء الشهداء من الأتراك والأطفال المشردين، واليتامى من الأراضي المفتوحة، ولقلة أعداد هؤلاء وحاجة الدولة للمزيد من الجند اتجه الحكام العثمانيون بقوة إلى عملية "الدفشرمة"[28].

تخرجت اول دفعة من النظام الانكشاري حوالي 736هـ/ 1335م، ولمباركتها عرضت على "الشيخ بقطاش" أو "حاجي بقطاش"[29]، مؤسس طريقة الدراويش "البقطاشية" الذي باركها بوضع يده على رأس الجندي داعيا للجيش الجديد بالنصر على الأعداء، وتبركا به أمر السلطان بإلباس الإنكشاري قلنسوة من الصوف الأبيض، تتدلى من وراءه رمزا لكمّ الشيخ حين تدلى على رأس الجندي عند مباركته[30]، وهذا الشيخ هو الذي

---

[26] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 3.

[27] Nahoum Weissman, op.cit, p 12.

[28] إيرينا بيتروسيان، الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تقديم ومراجعة قسم الدراسات والنشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات، 2006م، ص 30- 33.

[29] حول هذا الشيخ وطريقته الصوفية أنظر :

- Op.cit, p 15- 16.

[30] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 3.

أطلق اسم "يني جيري" على الجيش الجديد، وقد تحورت العبارة أثناء تداولها في الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية إلى كلمة "انكشاري"[31].

تبركا بهذ الشيخ بنيت أول ثكنة للإنكشارية قرب ضريح الشيخ بقطاش، ومنذ القرن السادس عشر ميلادي (ق 16م) أصبح ارتباط هذه الفرق بالطريقة البقطاشية رسميا، حتى أنه كان يقيم في ثكناتهم ثمانية (8) من الطرقيين للقيام بالصلوات الخمس بالمجندين، كما كانوا يسيرون في الاحتفالات الرسمية أمام آغا الانشكارية يرددون الأدعية[32].

لكن مع حلول القرن السادس عشر ميلادي بدأ الفساد يدب في صفوف فرقة الانكشارية، بعدما أصبح يدس فيها غير المسيحيين من الاتراك واليهود، كما أنّ الميزانية المخصصة لجنودها كانت تكلف الدولة نصيا كبيرا من الميزانية العامة، ففي عام 1517م خصصت الدولة 31% من ميزانيتها لهذا الجيش، ثم ارتفعت إلى 42% في 1567م، وأمام هذا الوضضع اضطرت الدولة العثمانية إلى التخلي عن نظام "الدفشرمة"، وكان ذلك خلال القرن السابع عشر ميلادي[33].

جـ. القوانين الخاصة بالجيش الإنكشاري.

إذا كان السلطان "أورخان " مؤسس فرقة الانكشارية، فإنّ ابنه وخليفته السلطان "مراد الأول" (1362- 1389م) هو صانع قوانينها وتنظيماتها، يقول "مصلح الدين لاري أفندي" نقلا عن الباحثة "جميلة معاشي" في مخطوطه "بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان" أنه: "أول وقت الربيع جمع (يعني مراد الأول) عساكر ورتب قوانين من جملتها رتب قاضي عسكر ولم يكن من قبل ...."، ويضم قانون السلطان "مراد الأول" 14 مادة:

1- الطاعة التامة لقادة الجيش.

---

31 محمد فريد بك المحامي، مرجع سابق، ص 123.
32 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 4.
33 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 42.

2- وحدة الصف والإقامة.

3- البعد عن البذخ وعن كل ما يشين الانكشاري

4- الارتباط التام بالشريعة الاسلامية والطريقة البقطاشية

5- عدم قبول الغير مجندين عن طريق الدفشرمة

6- خصوصية الإعدام بالنسبة للإنكشاري

7- الترقية حسب الأقدمية

8- لا يعاقب الإنكشاري إلّا من طرف قائده (الآغا)

9- يحال المعاق على التقاعد

10- يجب على الانكشاري أن يحلق ذهنه[34].

11- منع الزواج على الانكشاري

12- لا يحق للانكشاري الابتعاد عن الثكنة

13- لا يجوز للانكشاري احتراف أي مهنة

14- يمضي الانكشاري أوقاته في التدريب على فنون القتال.

غير أنّ الأسير الإسباني هايدو الذي عاش في مدينة الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي يعيد تأسيس الانكشارية إلى عهد السلطان "مراد الثاني" (1451-1421م)، وحسب الباحثة جميلة معاشي فإن هايدو قد أخلط بين مراد الأول ومراد الثاني، وكلاهما ساهم في تنظيم وتطوير الفرق العسكرية[35].

وقد تم تنظيم المجندين في ثلاث مجموعات:

---

[34] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 4-5.

[35] المرجع نفسه، ص 4-5.

1- مجموعة تشغل في القصور السلطانية وتسمى ب "القابي قول": أي عبيد السلطان، ويختارون عادة من بين الأجمل والاحسن قامة للخدمة في القصور السلطانية بعاصمة الدولة ويكونون في مدارس خاصة، وهي اكثر الفرق ولاء للسلطان.

2- مجموعة تعد لشغل المناصب الادارية وتهيئ لهذا الغرض

3- فرقة المشاة وهي الاكثر عددا وتضم معظم المجندين للخدمة العسكرية، واطلق عليها اسم "انجشايرية" أو "الينجيرية"، وتقسم إلى أربعة مجموعات[36].

وكانت فرقة الانكشارية هي اهم الفرق العسكرية والنواة الأساسية لقوة الدولة العثمانية، وتمثل الجيش الإنكشاري بصفة عامة.

3- الجزائر: إيالة عثمانية.

أصبحت الجزائر ولاية عثمانية اعتبارا من تاريخ إرسال القرار السلطاني (الفرمان) إلى خير الدين بربروس والقاضي بتعيينه واليا عاما على الجزائر برتبة "بايلرباي"، وذلك بناء على طلب أهالي الجزائر من خلال الوفد المرسل الى اسطنبول برئاسة الشيخ احمد ابن القاضي في سنة 1519م، ومنذ هذا التاريخ أصبحت الجزائر ولاية عثمانية ذات امتيازات خاصة[37].

وحسب بعض المصادر فان السلطان سليم الأول (1512-1520م) بعث بسفينتين محملتين بالأسلحة يرافقهما 2000 من الانكشارية، كما تذكر بان السلطان قد أذن لخير الدين بجمع ما يشاء من الشباب من الأناضول لتجنيدهم في الجزائر ومنح كلا منهم

---

[36] إيرينا بيتروسيان، مرجع سابق، ص 39.

[37] عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، عدد6، جويلية 1976م، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 1976م، ص 116- 121.

امتيازات الانكشارية[38]، كما أرسل السلطان سنجق إلى خير الدين كدليل على أنّ الجزائر أصبحت ضمن أقاليم دولته، وأنّ أهلها صاروا ممن تشملهم رعايته[39].

وقد كان الجيش يشكل الركيزة الأساسية التي بني عليها نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني، شانها في ذلك شان الايالات العثمانية الأخرى، حتى أنّ مصطلح **"أوجاق"** الذي كان في اسطنبول يطلق على الفرق العسكرية التي يتشكل منها الجيش العثماني، فقد كان بخصوص الجزائر يستخدم للدلالة على **وحدات الجيش**، وعلى **الإيالة** ذاتها أيضا، فيقال **"جزاير غرب أوجاغي"** وتعني أوجاق جزائر الغرب[40].

وتعني كلمة **"أوجاق"** في اللغة التركية الأشياء التي لها علاقة بالتقارب والائتلاف، فهو يعني المدفأة والموقد التي يجتمع حولها الجند[41]، اللذين يجتمع حولهما الأفراد، والمساحة الصغيرة من الأرض التي يحددها الفلاح لغرس نوع معين من الخضر أو الفواكه، والمنزل الذي تجتمع فيه العائلة، ويطلق حتى على العائلة والأسرة أيضا، ويبدوا أنه لما كانت وحدات الجيش تعيش مجتمعة ومتآلفة مثل الأسرة الواحدة، فقد أطلق عليها هي أيضا[42].

وقد كان مجيء الانكشارية الأوائل إلى الجزائر، كان بدافع الجهاد في سبيل الله، وحماية أراضيها وسكانها من الخطر الصليبي، فاستطاعوا بذلك كسب دعم وتأييد السكان، خاصة بعدما تمكّنوا من صد غارات الأساطيل الأوربية وردّها خائبة، فقد تمكّنوا مثلا من إفشال حملة شارل الخامس على مدينة الجزائر سنة 1541م[43].

---

38 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 16.
39 خليفة حماش، العلاقات ...، مرجع سابق، ص 30.
40 خليفة حماش، تجنيد المتطوعين ...، مرجع سابق، ص 27.
41 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 15.
42 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 8.
43 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 25.

واقتصر الانخراط في الجيش الانكشاري على المتطوعين الذين تمّ جلبهم من مختلف مناطق الإمبراطورية العثمانية وخارجها.

2- عملية التجنيد

نظرا إلى علاقة الجيش باستمرار نظام الحكم في الإيالة، فإن الولاة العثمانيين كانوا يحرصون على تجديد عناصره باسمرار بواسطة تجنيد المتطوعين في الأقاليم التابعة للدولة العثمانية في الأناضول بصفة خاصة، وكذلك في أوربا وإفريقيا وجزر البحر المتوسط، وجلبهم إلى الجزائر وضمهم إلى وحدات الجيش فيها[44].

وعلى الرغم من المشاكل التي حدثت في هرم السلطة في إيالة الجزائر وفي علاقاتها مع الباب العالي، وما ترتب عنها من نتائج، أثرت بشكل ملموس على العلاقات بينهما، فإن تجنيد المتطوعين ظلّ على امتداد العهد العثماني يشكل الحبل المتين الذي يشد الجزائر إلى الدولة العثمانية، ومن اجل ذلك بقي الجانبان يرعيانه ويعطيانه اهتماما كبيرا.

ولم يكن حرص الباب العالي ممثلا في السلطان يقل في ذلك عن حرص الجزائر، خصوصا وأنه كان يدرك أهمية هؤلاء المجندين في قدرة الإيالة العسكرية في مواجهة الاعتداءات الأوربية عليها، ولذلك كان يعمل السلطان على استمرار وصولهم إليها حتى وإن أظهر ولاتها تعنتا في الاستجابة لأوامره في بعض القضايا السياسية، أو أبدوا اتجاهه تصرفات غير مرضية، وذلك ما حدث على سبيل المثال إبان حرب اليونان وتحديدا في شوال 1241هـ/ 1826م، حيث رفع **القبودان دريا** (قائد الأسطول العثماني) **محمد خسرو باشا** تقريرا إلى **السلطان محمود الثاني** أخبره فيها بانفصال السفن الجزائرية عن الأسطول العثماني، من غير إذن منه وعودتها إلى الجزائر[45].

---

[44] خليفة حماش، تجنيد ...، مرجع سابق، ص 27.

[45] خليفة حماش، تجنيد المتطوعين...، مرجع سابق، ص 28.

واقترح عليه في ذلك التقرير معاقبة الجزائريين بوقف وصول المجندين إلى إيالة الجزائر من الأقاليم العثمانية، إلا أن ردّ السلطان على ذلك الاقتراح جاء مخيبا لأمل القبودان باشا، إذ اعتبر من غير اللازم أن يحرم الجزائر من الإمدادات العسكرية التي ترسل إليهم من د ع، بسبب ذلك الخطأ، خصوصا وأنّهم في مواجهة الإنجليز، وأمر السلطان عوض ذلك العقاب الذي اقترحه عليه القبودان باشا أن يرسل إليهم فرمانا يتضمن معاقبتهم على عملهم وتوجيه النصيحة لهم بعدم تكرار مثل ذلك العمل في المستقبل[46].

في حين يرى الباحث "محمد بوشنافي" أنّ الإيالة الجزائرية هي من أولت أهمّية كبيرة للتجنيد، ولم تغامر أبدا بقطع علاقاتها مع الباب العالي رغم ما كان يعترضها من توتر وخلاف، كما أنّ الباب العالي كثيرا ما لجأ إلى استعمال ورقة التجنيد كوسيلة ضغط على الإيالة في كثير من المواقف[47].

وقد قطع الباب العالي في مرات عديدة عملية التجنيد عن الإيالة الجزائرية، ففي سنة 1823م أصدر السلطان محمود الثاني (1808-1839م) فرمانا يمنع الجزائريين من تجنيد المتطوعين من إزمير وضواحيها وهذا بعد اعتداء الأسطول الجزائري على بعض رعايا الدولة العثمانية في بحر إيجة، وقد اشترط الفرمان لرفع المنع ان يتخلى الجزائريون عن تلك الأعمال ويطلبوا العفو رسميا من السلطان، ولأن الجزائر كانت بحاجة ماسة إلى متطوعين فقد اضطر الداي عمر باشا (1815- 1817م) إلى تقديم اعتذاره للسلطان، وهو نفس العمل الذي قام به الداي حسين (1818- 1830م)، وقد قبل السلطان اعتذارهما وأرسل فرمانا إلى مناطق التجنيد يتضمن رفع حالة المنع[48].

1-2. بدايات التجنيد.

بالعودة إلى البدايات التاريخية للتجنيد، فحسب الباحثة "جميلة معاشي" فإن السلطان سليمان القانوني (1520- 1566م) قد خوّل لخير الدين بربروس حق التجنيد من مناطق

---

[46] المرجع نفسه، ص 29.

[47] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 49.

[48] محمد بوشنافي، المرجع نفسه، ص 50.

الأناضول ابتداء من سنة 1525م، ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر وكالات خاصة منها خان "أزمير" يقيم فيه المشرفون على التجنيد، منهم "الباش دايي"، كما كان لها موكل بميناء أزمير بالأناضول يسجل المتطوعين من شباب المنطقة ويقدم لهم كل المغريات المادية والأدبية للالتحاق بالعمل العسكري في "إيالة جزائر الغرب" أو "دار الجهاد"، وعلى رأس هذه المغريات جمع الثروات الطائلة والوصول إلى المناصب العليا في الدولة، منهم "العلوج" Les Renégas المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام[49].

كما أعطتنا وثائق "خط همايون"[50] والتي تتعلق بتجنيد المتطوعين من خلال المراسيم التي كان يصدرها السلطان العثماني، بالسماح بعملية التجيند لإيالة الجزائر أو منعها حسب الظروف، إلى جانب ما كان يقدمه الباب العالي من مساعدات عسكرية للإيالة استجابة لهذه الأخيرة[51].

كما كانت القضايا بين الجزائر والباب العالي من اسباب ايقاف التجنيد وامداد الجزائر بالمجندين، ومنها استيلاء الجزائريين على **السفن اليونانية** التي يعتبر اصحابها من رعايا الباب العالي، وكان **البطريق اليوناني** في اسطنبول في حالة حدوث مثل ذلك الاستيلاء من الجزائر، يتدخل لدى الباب العالي لكي يرسل إليهم ويطلب منهم الإفراج عن تلك السفن، وإطلاق سراح أصحابها ولكن الجزائريين كانوا في كثير من الحالات يعتبرون أعمالهم تلك شرعية ويرفضون الاستجابة لطلب الباب العالي، مما يجعل الباب العالي يلجأ إلى وقف وصول المجندين إليهم من إزمير[52].

وقد راسل القبودان دريا محمد خسرو باشا سلطات مدينة ازمير في 24 ذي الحجة 1231هـ/ 1816م، حيث اخبرهم في البداية بالظروف التي أدّت إلى منع الجزائريين فيما سبق من تنظيم عمليات التجنيد، وتتمثل في التعرض لرعايا الباب العالي في البحر

---

[49] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 12.

[50] هي عبارة عن مراسلات وعرائض تكمن أهميتها في احتوائها على معلومات قيمة حول العلاقات العسكرية والسياسية بين إيالة الجزائر والباب العالي معظمها تعود إلى أواخر العهد العثماني.

[51] محمد بوشنافي، صفحة د.

[52] خليفة حماش، تجنيد المتطوعين...، مرجع سابق، ص 30.

المتوسط والاستيلاء على سفنهم، وبعد ذلك اطلعهم على صدور فرمان من السلطان يسمح لهم بالتجنيد بسبب تلبية امر السلطان، وتعهدهم بعدم تكرار مثل ذلك العمل[53].

2-2. مكان التجنيد

كانت إيالة الجزائر تنصب ممثلين عنها في أهم المدن الئيسية للدولة العثمانية وخاصة في مدينة إزمير المطلة على بحر إيجه، حيث كانت الجزائر تمتلك مركز يطلق عليه "خان"، ويتكون من عدد من الغرف بعضها أرضي وآخر علوي، وفيه مسجد ومخازن[54]، في حين يري البعض أنّه يتكون من اثنين وثلاثين غرفة، وتعود ملكية هذا الخان للإيالة[55].

ويشرف على إدارته "وكيل" يعينه الباشا في الجزائر، ويسمى "باش دائي" أو "باش دايي"، أو "سر دايي"[56]، وهم من إنكشارية الجزائر يقودهم ضابط سامي أو أحد الموظفين السامين للإيالة[57].

ويعمل تحت أوامره عدد من الموظفين يعرف كل واحد منهم باسم "دائي" أو "دايي"، كانت مهمتهم جميعا تتركز حول تنظيم عمليات التجنيد لصالح الإيالة والتي كانت تتم بنصب خيمة كبيرة يطلق عليها اسم "أوطاق"، وما إن يراها الراغبون في التجنيد، حتى يتوافدوا عليها لتسجيل أسمائهم في القائمة التي يعدّها "الدايات" بتلك الخيمة، وكان المسجلون منهم ينقلون إلى الخان للإقامة به إلى أن يتم جمع عدد معتبر منهم، وتأتي سفينة تابعة للإيالة أو تؤجر لهم سفينة أوروبية أو إسلامية لتنقلهم إلى الجزائر، ففي سنة 1818م نقل أحد اليونانيين 27 متطوعا إلى الجزائر، وفي سنة 1820م تم نقل 127، و 85

---

53 المرجع نفسه، ص 30.
54 خليفة حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي ...، مرجع سابق، ص 170.
55 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص43.
56 خليفة حماش، تجنيد المتطوعين...، مرجع سابق، ص 31.
57 المرجع السابق، ص43.

متطوعا سنة 1821م، كما نقلت سفن هولندية وانجليزية بنقل المتطوعين إلى الجزائر سنتي 1826 و1827م[58].

وقد كانت إيالة الجزائر تضطر في بعض الأحيان إلى مضاعفة عدد "الدائيات" لتسهيل عملية التجنيد، وقد يكون ذلك بعد طلب يقدمه ممثلها في إزمير، ففي صفر 1242هـ/ سبتمبر 1824م بعث الحاج خليل أفندي مفتي الجزائر في إزمير رسالة إلى الداي حسين (1818- 1830م) يطلب منه إرسال 13 دائيا للإشراف على إدارة الخان[59].

لقد كان أيّ نقص في عدد "الدائيات" يعرقل عملية التجنيد وقد يؤخر وصول المتطوعين إلى الجزائر، وكان من أسباب تناقص أعدادهم عودة هؤلاء على الجزائر برفقة ما جمعوه من متطوعين، وأحيانا أخرى يعود إلى تخليهم عن المهمة التي كلفتهم الايالة للقيام بها، وامتهانهم لنشاطات اخرى كممارسة التجارة، او رجوع بعضهم إلى أهاليهم[60].

3-2. تكاليف التجنيد.

كانت عمليات التجنيد تكلف خزينة الإيالة الجزائرية مبالغ باهضة تصرف في تأجير الأرض التي تقام عليها خدمة التجنيد، وفي النفقة على الجنود المقيمين في الخان، ودفع مرتبات الدايات الذين يشرفون على التجنيد، وكذلك الإمام والعمال والمساعدين، وتكاليف الترميمات التي تجرى على الخان من وقت لآخر[61].

ومن أجل تغطية تلك النفقات جميعا أرسل أحمد باشا الجزار سنة 1807م مبلغ 13 ألف قرش إلى الباش دايي رفقة الرايس حميدو الذي توجه إلى إزمير في ذلك العام، وحسبما ورد في أحد سجلات الإدارة المركزية للإيالة، فإن مصاريف الخان بلغت خلال الفترة 1825- 1828م مبلغا قدره 5870 قرشا، وذلك بمعدل قدره 130 قرشا كل

---

[58] Marcel colombe, Contribution à l'étude du recrutement de L'ojaq …, in R. A. p 178- 179.

[59] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص43.

[60] المرجع نفسه، ص 44.

[61] خليفة حماش، تجنيد المتطوعين ...، مرجع سابق، ص 31.

شهر[62]، وقد كلّف نقل 933 مجند تمّ نقلهم إلى الجزائر على متن سبع سفن خزينة الإيالة 240249 قرش[63].

وبالإضافة إلى مصاريف الخان، فإن الإيالة كانت ترسل من حين لآخر بعض الهدايا الثمينة إلى عدد من رجال الحكومة العثمانية في اسطنبول، وفي مقدمتهم القبودان دريا ومساعديه، وكذلك إلى حكام المدن الذين لهم ضلع في عمليات التجنيد في الأناضول[64]، كأسلوب لكسب مساعدتهم في تنظيم عمليات التجنيد.

4-2. طرق أخرى للتجنيد.

علاوة على نشاط الخان في إزمير، كانت هناك طرق أخرى للتجنيد بعيدة عن مراقبة الباب العالي، تستخدمها الإيالة في جلب المتطوعين، ومنها طريقة الجنود القدامى أنفسهم، إذ أنّ عددا منهم كانوا بعد أن يقضوا مدة طويلة في الجزائر، ويجمعون في أثنائها مبلغا معتبرا من المال، يذهبون إلى أوطانهم لزيارة أهاليهم، ومن الطبيعي أن يحدثوا أقاربهم، وأصدقائهم عن وضعهم في الجزائر، ويشجعونهم على السفر معهم للانضمام إلى وحدات الجيش بها[65].

وعندما يعود هؤلاء الجنود على الجزائر يحضرون برفقتهم عددا من الأقارب والأصدقاء، ويقدمونهم إلى الموظف القائم على سجلات الجند وهو "المقاطعة جي"، ليسجل أسمائهم في دفتر الأجور، ويتولون هم أنفسهم تعليمهم قواعد النظام والتكفل بتدريبهم عسكريا، وتعليمهم واجباتهم الجديدة، واخبارهم بامكانية الارتقاء الى اعلى المراتب والحصول على راحة بعد تعب الحرب، والعيش برفاهية وامكانية مصاهرة الأهالي[66].

---

[62] المرجع نفسه، ص 31.

[63] Colombe (M), op.cit, p 175.

[64] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 45.

[65] خليفة حماش، تجنيد المتطوعين ...، مرجع سابق، ص 31- 32.

[66] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص 48.

وكان من المجندين من يأتون إلى الجزائر على متن سفن التجارة والحجاج، وقد يكون ذلك بمبادرتهم الخاصة، أو يرسلهم وكلاء الإيالة المقيمون في المدن العثمانية الرئيسية مثل: اسطنبول، الاسكندية، تونس[67].

كما كانت إيالة الجزائر ترسل من حين لآخر وفودا من اجل التجنيد، إلى بعض المدن والجزر العثمانية، فأرسلت سنة 1215هـ/ 1800م وفدا برئاسة ضابط برتبة "بولوك باشي" إلى جزيرة رودس، وعاد في السنة الموالية وبرفقته 117 متطوعا، كما أرسلت وفدا آخر سنة 1800م يتكون من 22 شخصا إلى **إزمير**، وعاد في السنة الموالية وبرفقته 279 متطوعا[68]، وفي سنة 1805م توجه وفد آخر إلى جهة غير معلومة للغرض نفسه.

وعند وصول المجندين الى مدينة الجزائر مقر اقامة جميع المجندين، يستقبل في ثكنة خاصة بالمجندين الجدد بعد ان يسجل في دفاتر خاصة بالانكشارية تسمى **"دفتر يكيجيري"، كما يسجل** اسمه واسم ابيه تاريخ وصوله، وموطنه الاصلي وحرفته القديمة، الثكنة التي سيتوجه إليها، "الأوداباشي" الذي سيعمل تحت أوامره، رتبته، وحدته، قيمة أجرته[69].

كما يسجل ماله من صفات خاصة مثل: "صاري" وتعني الاشقر، "أوزون": الطويل، او عاهات مثل: "قلا قسيس": وتعني مبتور الأذن، طوبال Topal: تعني الأعرج، قور: تعني الاعور، نقسيس: تعني بوصبع. وهي علامات تدل على بطولاتهم في المعارك، وبعد التسجيل يعطى للانكشاري رقمه الخاص يشير على الاوجاق الذي أصبح ينتمي إليه، ولا يبدأ العمل إلا في الربيع الموالي[70].

2-5. صعوبات التجنيد.

[67] خليفة حماش، المرجع السابق، ص 33.

[68] Marcel colombe, op.cit, p 173.

[69] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 48.

[70] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 20.

لم يكن حاكم مدينة إزمير يسمح "لباش دايي" الجزائر بتنظيم أي عملية للتجنيد إلّا بإذن الباب العالي، وللحصول على ذلك الاذن، كان من الطبيعي أن يتصل الباشا في الجزائر بالسلطان في اسطنبول، ويقوم الباش دايي برفع تقرير إلى القبودان باشا يشرح فيه –بناء على المعلومات التي يرسلها إليه الباشا من الجزائر- الوضع العسكري في الإيالة ويخبره بحاجة الجزائر إلى المجندين، وبعد ان ياخذ القبودان دريا رأي السلطان في ذلك يرسل الامر إلى حاكم مدينة إزمير بالسماح للجزائريين بنصب خيمة التجنيد[71].

وكان يشترط على "الباش دايي" في أثناء ذلك احترام إرادة السلطان في تسجيل المتطوعين، وذلك بعدم ممارسة الضغوط على الأشخاص لإرغامهم على قبول التجنيد، وضمان أمن المتطوعين منهم، وتقديم تقرير للباب العالي بعد انتهاء عملية التجنيد، ويذكر فيه عدد المجندين[72].

كان المجندون ياتون إلى الجزائر من مناطق مختلفة من أقاليم الدولة العثمانية، ومن أجناس مختلفة، وكان البعض يأتون منهم حتى خارج حدود د ع، لكن كان أغلبهم من الأناضول مثل: آيدين، آلاشهر، إزمير، إزميت، يني شهر، ايسكي شهر، أنقرة، كوتاهية، قونية، قره حصار، قره باغ، اسطنبول، بلاد الأرناؤوط (ألبانيا)، ومن جزر البحر المتوسط مثل: مدللي، رودس، كريت، مالطا، ومن افريقيا: الإسكندرية، تونس، طرابلس ...الخ.

كانت الإيالة في عهودها الأولى تختار من المتطوعين من تتوفر فيهم صفات الشجاعة والأمانة والاستقامة، وغير ذلك من الصفات التي يشترطها نظام الجندية الإسلامي، وتتطلبها القوانين الداخلية للجيش العثماني[73]، وكان أولئك الذين جندوا في

---

[71] خليفة حماش، تجنيد المتطوعين ...، مرجع سابق، ص 32.
[72] المرجع نفسه، ص 32.
[73] المرجع نفسه، ص 34.

العهود الأولى قد تميزوا بخصال حميدة كالشجاعة والتقوى، وكان مجيئهم إلى الجزائر بدافع الجهاد ضد الإسبان[74].

أمّا في الفترة المتأخرة فقد تخلت عن ذلك وأصبحت تجمع المتشردين في المدن، بل حتى اليهود والمسيحيين من اليونانيين وغيرهم الذين يقومون بتختين أنفسهم، ليتظاهروا بالإسلام ويقبل بسبب ذلك تجنيدهم كما ذكر ذلك في مذكرات أحمد الشريف الزهار[75]، وكتابات حمدان خوجة الذي يقول: "... كان يوجد من بين المجندين يهود ويونانيون ختنوا أنفسهم..."[76].

كما جاء إليها الفقراء أملا في الحصول على الثروة، وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية عن طريق الانخراط في الانكشارية او المشاركة في الجهاد البحري[77]، في حين يرى "هايدو" خلال القرن السادس عشر ميلادي أنّ هؤلاء كانوا من المتسولين واللصوص الذين قدموا إلى الجزائر من أجل كسب الثروة، لدرجة انّه شبههم بالاسبان الذين هاجروا إلى الهند لنفس الغرض[78].

بلغ الخطر مداه عندما أصبح الباب العالي نفسه يشجع على تجنيد العناصر الخطيرة على الأمن العام في المدن ع وإرسالهم إلى الجزائر من اجل ابعادهم عن عن مواطنهم، ففي تقرير رفع إلى السلطان سليم الثالث سنة 1804م طلب فيه منه الموافقة على إرسال ما يقارب 50 شخصا تمردوا في مدينة درمنجلير بجزيرة رودس، وألحقوا بها الأذى وإرسالهم إلى الجزائر على متن سفينة تابعة للإيالة الجزائرية قدمت إلى الجزيرة المذكورة لجمع المتطوعين[79].

كما كانت تعترض عملية نقل المجندين العديد من العراقيل وينتج عنها تأخر وصولهم إلى الجزائر، منها انعدام السفن خاصة خلال فصل الشتاء مع تدهور الأحوال

74 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 51.
75 أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص
76 حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 149.
77 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 51.
78 فراي دييغوا دو هايدو، مصدر سابق، ص
79 خليفة حماش، تجنيد المتطوعين ...، مرجع سابق، ص 35.

الجوية واضطراب البحر، وهذا ما يجبر الوكلاء إلى الانتظار إلى غاية تحسن الظروف الجوية، كما أنّ بعض السفن الأوربية كانت ترفض نقل المجندين إلى الايالة دون ترخيص من حكوماتها[80].

6-2. عدد المجندين.

لم يكن التجنيد يخضع لنظام معين لا من حيث الزمن الذي تنظم فيه عمليات التجنيد، ولا من حيث الأعداد المطلوب تجنيدها، إذ كان المتطوعون يصلون الجزائر في أوقات مختلفة وبأعداد غير منتظمة، وذلك حسب الظروف العسكرية والمالية والسياسية للايالة.

حول عدد المجندين الذين وصلوا الجزائر خلال العقود الثلاثة الأخيرة من عهد الايالة (1800- 1830م)، وحسب الدراسة التي أعدها "مارسيل كولومب"، والمنشورة في المجلة الإفريقية نقلا عن "خليفة حماش" ، فقد وصل 8533 متطوعا: 2264 متطوع في العقد الأول، 1115 في العقد الثاني، 2154 في العقد الثالث، ويرى الباحث الجزائري "خليفة حماش" أن عدد المتطوعين الذين وصلوا الجزائر بين 1814- 1830م بلغ 6507 متطوع[81].

أما فيما يخص عدد الجنود الذين كانوا في الجزائر خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى غاية الاحتلال الفرنسي (يعني من 1519م إلى سنة 1830م)، فكل ما نعرفه عنهم عبارة عن تقديرات عامة ذكرتها المصادر الأوربية المعاصرة آنذاك ومنها:

- رجال الدين التابعين لمنظمة نوتردام: في اوائل النصف الثاني من القرن السابع عشر (17م) من أنّ عددهم كان نحو 22 ألفا.

- ما ذكره "لوجي دو تاسي" في الربع الاول من القرن الثامن عشر (ق18م) من أن ذلك العدد صار 12 ألفا.

---

[80] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص 47.
[81] خليفة حماش، تجنيد المتطوعين ...، مرجع سابق، ص 35.

- ما ذكره القنصل الفرنسي في الجزائر "فالبير" في أحد تقاريره عام 1781م من أنّ عددهم يتراوح من 6 إلى 7 آلاف بعدما كان 10 آلاف، وأضاف القنصل أن ذلك العدد صار يتناقص يوما بعد يوم.

7-2. أسباب تدهور التجنيد.

وقع خلال العقد الثالث من القرن 19م حدثان بارزان كانا وراء تدهور التجنيد الذي تقوم به الايالة في أقاليم الدولة العثمانية وبشكل خاص في غربي الأناضول، وهذه الأسباب تتمثل في:

أ. **الحرب اليونانية العثمانية** التي حولت البحر المتوسط الى ساحة قتال مستمر بين العثمانيين واليونانيين، مما اثر بشكل كبير على الاتصال بين الجزائر واقاليم الدولة العثمانية في الشرق وخاصة مع ازمير، التي كانت تشكل اهم مركز لتجنيد المتطوعين لصالح الايالة[82].

فقد ارسل "الحاج حسين" باش دايي الجزائر في إزمير رسالة إلى حسين باشا الجزائر عام 1826م أخبره فيها تجمع ما بين 50 الى 60 متطوعا، وطلب من اصحاب السفن نقلهم الى الجزائر، لكنهم رفضوا جميعا طلبه بسبب الخوف من تعرض القراصنة اليونانيين لسفنهم، وفي حدث آخر تعرض القراصنة اليونانيين لسفينة انجليزية كانت متوجهة إلى ازمير ونهبوا البضاعة التي كانت تحملها وكانت ملكا لتجار جزائريين[83].

ب. **القضاء على الجيش الانكشاري في اسطنبول:** قام السلطان محمود الثاني سنة 1826م بالقضاء على الجيش الانكشاري، غير أن ذلك لم يؤدي الى منع إيالة ج من مواصلة عمليات التجنيد في الأناضول[84].

جـ. **تصاعد الأزمة بين الجزار وفرنسا:** وذلك فيما بين 1827- 1830م، وضرب الحصار على مدينة ج من قبل الأسطول الفرنسي، وقد توقف التجنيد تماما قبيل الحملة

---

[82] خليفة حماش، تجنيد المتطوعين ...، مرجع سابق، ص 37.
[83] المرجع نفسه، ص 37.
[84] المرجع نفسه، ص 38.

الفرنسية على ج سنة 1830م، وقد وصف "الحاج حسين" باش دايي الجزائر في رسالة إلى حسين باشا الجزائر سنة 1828م وذكر انه جمع بضع عشرات من المتطوعين، ولما رفض أصحاب السفن الاستجابة إلى طلبه بنقلهم إلى الجزائر، اضطر إلى إلغاء تسجيلهم وتسريحهم، خصوصا وانه لم يستطع تحمل نفقات إقامتهم في الخان، وفي آخر رسالة له اخبره بالرغبة في التوقف عن العمل في الخان والعودة إلى الجزائر[85].

ووسط تلك الظروف الصعبة التي أحاطت بالايالة من كل الجوانب انتهت وظيفة الباش دائي في أزمير، ووضع حد لنشاط الخان الذي كانت تمتلكه الإيالة وكانت تدار منه عمليات التجنيد، وكانت آخر دفعة من الجنود وصلت إلى الجزائر هي الدفعة التي تحدث عنها أحمد باي قسنطينة في سنة 1830م، والقادمة عن طريق تونس، لكنها لم تصل بسبب تدخل قنصل فرنسا في تونس وهو "لوسبس" **Leseps** وطلب من باي تونس إعادتهم إلى المشرق[86].

3- تنظيم الجيش (الرتب، الترقيات، التسليح، الجرايات أو الأجور، المهام)

3-1. تنظيم الجيش.

عندما يصل المجندون إلى مدينة الجزائر يوزعون على الفرق التي كانت تعرف بـ **"الأوجاق"**، ويشكلون الجيش الإنكشاري، وهو لا يختلف في تنظيمه عن الجيش الانكشاري العثماني، ويتم **تقييد (تسجيل)** أسماء الوافدين في **سجلات جرايات الجند،** ويوضعون في الثكنات العسكرية، بعد أن تمنح لكل واحد منهم الملابس: سروال من القطن، الصدرية، حزام أحمر، شاشية، برنوس، غطاء، السلاح المتمثل في السيف أو

[85] خليفة حماش، تجنيد المتطوعين ...، مرجع سابق، ص 39.
[86] المرجع نفسه، ص 39.

اليطغان، بندقية ومسدسين، والجدير بالملاحظة انّ الجندي كان مطالبا بتسديد ثمن السلاح الذي يستلمه[87].

كما كان تنظيم الجيش تنظيما أسريا لا مثيل له في العالم، فقد شكل الجيش الانكشاري أسرة واحدة متماسكة، تعيش حياة اجتماعية لا تختلف عن حياة الأسر ذات الروابط الدموية، وهذا ما دلّت عليه التسميات التي أطلقت على أجهزته العسكرية والمستمدة من أدوات المطبخ وهي:

- القزان kazan: وهو القدر الكبير الذي كان رمزا مقدسا: "قزان شريف"، يعبر عن التماسك الأسري الذي كان يجمع أفراد الانكشارية، إذ أنّ الطعام عادة هو الرابط الأساسي الذي يجمع أفراد الأسرة الواحدة، وهو دعامة أساسية لولاء الفرد للجماعة، وهو ما عبرت عنه الأمثال الشعبية في الجزائر: "كليت ملحك"، أي أن الملح وهو الطعام يجمع بيننا، ويفرض ولاء الفرد للجماعة، وهو ما هدفت إليه د ع من تكفلها باطعام الإنكشارية في قدر واحد[88].

ولقداسة القزان كانت فرق الانكشارية تحمل قازانها أو قدرها أثناء الحروب، وكل فرقة تحافظ على قازانها أثناء المعركة. وإذا فقدت فرقة عسكرية قازانها في الحرب، تتعرض لعقوبات معنوية كحرمانها من الخروج للإحتفال بالنصر، فكانت المحافظة على القدر في نفس أهمية المحافظة على السنجق (العلم)[89].

- الأوجاق UCAK: أوتشاق ويعني لغويا الموقد، وهو محور تجمع الأسرة، ومصدر دفئها، كما يعني المنزل والأسرة، ويطلق على الوحدات العسكرية الكبيرة والصغيرة، وفي كثير من الأحيان يطلق على الإيالة، ومعنى ذلك انّ الانكشارية أسرة موحدة يجمعها "كانون واحد".

---

87 ارزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 15- 16.

88 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 7.

89 المرجع نفسه، ص 7.

- **الصفرة:** وتعني المائدة التي يجتمع حولها الانكشارية للأكل أو مناقشة أمور الدولة، وتطلق أيضا على الكتيبة التي تتكون عادة من 16 إلى 20 مجند[90].

هذا بالإضافة إلى شعارات أخرى مثل الملعقة الخشبية التي كانت توضع على خيمة رئيس الانكشارية (الآغا)، وترمز إلى السلطة الابوية، وهناك ألقاب ذات دلالة أسرية منها: **"شوربجي" أو "جورباجي"**، وهي عبارة تتكون من كلمة تركية فارسية الأصل وهي "شور" وتعني لذيذ، و"با " وتعني الطعام، و"الشوب" يعني المرق، أمّا المعنى العسكري فهو قائد الفرقة "الاورطة"، وهو الذي يتولى توزيع الشربة أو الحساء على افراد الانكشارية، ويخضع لقيادته عدد كبير من ذوي الرتب العسكرية امثال: الأوداباشي، ووكيل الحرج والبيرق دار (حامل اللواء)، أمّا **الآتشي باشي:** فهو كبير الطهاة، وهو المكلف بحراسة السجن، وكان شعاره سكين كبيرة كان يحملها أينما ذهب[91].

وكذلك لقب **"داي"** الذي يعني "الخال"، وهو فرد من افراد الاسرة الموسعة، وكذا لقب **"الآغا"** الذي يعني الاخ الأكبر، ويعيد بعض الباحثين سبب تطبيق الدولة ع لهذا النظام الأسري على أفراد جيشها إلى حياة الترحال التي كانت تعيشها القبائل التركية التي تنحدر منها د ع في أواسط آسيا، ولعلّ هذا التلاحم الأسري هو الذي جعل من الانكشارية قوة لا مثيل لها في التاريخ من حيث القوة والتماسك والتسلح والانضباط[92].

1-1-3. تشكيلة الجيش النظامي: يتكون من قسمين.

أ. الجيش النظامي: المعروف بالانكشاري، وهو يتفرع إلى فرق: **المشاة، الدفعية (الطوبجية)**، فكل أفراده مجندين من الولايات العثمانية المشرقية، وانضم إليهم فيما بعد المولدون أو الكراغلة.

---

[90] جميلة معاشي، المرجع نفسه، ص 7.
[91] المرجع نفسه، ص 8.
[92] المرجع نفسه، ص 9.

ب. الجيش المحلي: هو جيش مشكل من المحليين، ويتكون من فرق الزمالة، الدوايرة، العبيد، المكحلية، وكان أفراد هذه الفرق يضعون أنفسهم تحت تصرف السلطة كلما كانت بحاجة إلى خدماتهم[93].

3-1-2. عدد القوات الانكشارية في الجزائر.

العدد الإجمال للقوات البرية يختلف من مصدر لآخر ومن فترة على أخرى، فالأرقام القريبة من الحقيقة هي تلك الواردة في مصادر العقود الثلاثة الأخيرة من الحكم العثماني، وهذه الإحصائيات نقلها المؤرخ "أرزقي شويتام" عن بعض المصادر الأوربية[94]:

- تقرير الضابط الفرنسي Hullin: الذي حلّ بالجزائر عام 1802م: القوات البرية الجزائرية كانت تقدر ب 14 ألف جندي تركي وكرغلي، ومن 3 إلى 4 آلاف فارس عربي، ومن 50 إلى 60 ألف من أهالي المدن والأرياف.

- القنصل الفرنسي تانفيل Thainville: قدّر القوات الجزائرية في نفس الفترة ب 16 ألف جندي بين عثماني وكرغلي، ولاحظ أنّ عددا من هؤلاء الجنود كانوا مسنين، غير قادرين على الاستمرار في سلك الجندية، وهناك فرق من المدفعية قليلة العدد مشكلة من عنصر زواوة، أما الفرسان فكلهم من الاهالي وعددهم كبير إلا أنه غير مستقر.

- الضابط الفرنسي بوتان Boutin سنة 1808م: قدّره بـ 15 الف جندي، منهم 10 آلاف عثماني، و 5 آلاف كرغلي وزواوي، ومن هؤلاء الأجناد ترسل الإيالة 5 آلاف جندي على الحاميات العسكرية الموزعة عبر البلاد، ولم يبق في مدينة الجزار إلّا 10 آلاف جندي، أمّا عدد الفرسان فإنّه من الصعب تقديره، ففي ظروف الحرب كانت القبائل الخاضعة توفر عددا منهم.

---

93 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 17.
94 أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني ...، مرجع سابق، ص45.

وحسب الباحث الفرنسي **"مارسال ايمريت"** في دراسته حول "القبائل المتنفذة في الجزائر"، فان عدد قليل من القوات الانكشارية لم يتجاوز في احسن حالاته 20 الف مجند، يسيطر على البلد في وقت الحرب، وفي وقت السلم يمكن حشد من 10 الى 12 ألف جندي من الاتراك والكراغلة، وكانت الحاميات هي الهيكل الأساسي[95]، في حين قدّر دفتر **"التشريفات"** القوات الدائمة في ايالة الجزائر سنة 1829م بعدما أعطانا عدد قوات كل البياليك والقوات المتواجدة بمدينة الجزائر ب 3661 رجل[96].

3-2. الرتب.

كان **"الاوجاق" (الجيش)** ينقسم إلى عدد من **الكتائب** أو **"الأورطات"** البالغ عددها 424، والتي تنقسم بدورها إلى عدد من **"السفرات"، و"السفرة"** هي الفرقة المشكلة في الغالب من 16 جنديا[97]، وتنظيم الجيش الجزائري كان مطابقا لما هو معمول به في الدولة العثمانية، فكان الجندي يبدأ حياته العسكرية برتبة **"يولداش"**، ليصل في نهاية حياته المهنية إلى أعلى رتبة وهي **"الآغا"[98].**

كانت الأقدمية عاملا مهما للترقية، إذ يذكر "حمدان خوجة" أنّ الجندي لا يتقدم في الرتبة إلا بعد مرور المدّة التي يحددها القانون، فليصبح الجندي قائدا لا بد أن يقضي على الأقل عامين أو ثلاث سنوات في الخدمة العسكرية، ويجب أن يمر بجميع الدرجات وأعلاها منصب "داي"[99]، غير أنّ الباحث "محمد بوشنافي" يرى أنّ بعض الترقيات لم تستند على مبدأ الأقدمية، حيث تمت ترقية بعض الانكشارية في بعض الأحيان حسب الإختيار أو الانتخاب، وقد وجّه هؤلاء الجنود الذين تمّت ترقيتهم إلى أوجاق غير أوجاقهم

---

[95] مارسال إيمريت، القبائل المتنفذة في الجزائر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة العربي عقون، مجلة الاقتصاد والمجتمع والحضارة، عدد 21، سنة 1966م، ص 44- 58.

[96] Albert Devoulx, Tachrifat, op.cit, p 51.

[97] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 16

[98] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 27.

[99] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 132.

لتجنب حسد وغضب أصدقائهم الأقدم منهم، والذين يرون أنّهم أصحاب الحقّ في ذلك المنصب[100]، وكانت الرتب تتوزع على النحو التالي:

- يولداش: الجندي البسيط، والكلمة عثمانية مركبة من كلمتين: **"يول":** تعني الطريق أو الدرب، **"داش":** تعني الرفيق، أي **رفيق الطريق**، وهي أدنى رتبة في الجيش الإنكشاري.

- اسكي يولداش: بعد أن يقضي الجندي البسيط أو اليولداش ثلاث سنوات في الخدمة، يرتقي إلى رتبة اسكي يولداش، وتعني الجندي القديم[101]، وكان أقدم ثمانية جنود من كل فرقة يصبحون "صولاشي"، وهم بمثابة الحرس الخاص للداي حيث يرافقونه حيثما حل، ويجلسون معه إلى مائدة الطعام، ويمكن تمييزهم بوضعهم لقبعة من النحاس وحملهم لسيوف طويلة مطرزة إلى جانب البنادق، أمّا الاربعة الأوائل فيطلق عليهم لقب "بيكلر"[102].

- باش يولداش: يحصل على هذه الرتبة بعد 3 سنوات من الخدمة العسكرية، يشرف على فرقة عسكرية يتراوح عدد أفرادها ما بين 16 و 20 جنديا.

- أوده باشي: ملازم اول، مسؤول على فرقة عسكرية يتراوح عددها ما بين 10 و 20 جنديا، و"الاوده" تعني في اللغة العثمانية الفرقة، أو المرقد المخصص للجنود، وهو تحت مسؤولية "الأوده باشي"[103]، وكان عددهم 424 اوداباشيا على حسب عدد أوجاق الجزائر، تكمن مهمتهم في السهر على حفظ النظام والانضباط داخل الغرفة "الأودة"، ومعاقبة كل "يولداش " يثير الفوضى داخلها[104].

- بولكباشي: نقيب، رئيس الفرقة.

---

[100] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 70.
[101] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 18.
[102] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص 72.
[103] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 18.
[104] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص 73.

- آيا باشي أو الياياباشي: يعادله الرائد، يعمل تحت اوامر الداي، ويتلقى منه الأوامر، ويقوم بتبليغها إلى المعنيين داخل البلاد وخارجها، ويتوسط بين الإنكشارية والداي، كما أنّه كان مكلفا بمراقبة المراكب أثناء مغادرتها الميناء، والسهر على منع الأسرى من الهروب[105]، يتشكلون من أقدم 24 بلوكباشيا، والذين قادوا إحدى النوبات لمدّة عام كامل، ومنهم يختار "الكاهية" الذي يصبح "آغا الهلالين"، كما يعين منهم السفراء والمبعوثين إلى الخارج، ويعتبرون مستشارين للديوان ويرافقون الداي خلال صلاة الجمعة، ويجلسون وراءه في المراسيم[106].

- الكاهية: عقيد يشرف على مجموعة من الضباط الذين يعينون في قصر الداي، فكان أقدم كاهية يخلف الآغا أثناء إحالته على التقاعد.

- الآغا: هو القائد الأعلى للقوات البرية، وكان الآغا يتولى المنصب لمدة شهرين أو قمرين، لهذا عرف بآغا القمرين، ثم يعزل من منصبه، ويعرف بمعزول أغا المتقاعد، إلا أنّه كان يحافظ على عضويته في الديوان أو المجلس، كما أنّه يستمر في استلام مرتبه، ويخلفه أقدم كاهية[107]، ويتداول على هذا المنصب ستة أغوات سنويا.

كان الأغا يقيم في إقامة يطلق عليها "دار سركاجي" حيث يمنع عليه أن يصطحب معه زوجته وأبناه، كما يضطر إلى عدم الخروج إلّا لحضور اجتماعات الديوان أو للإشراف على دفع أجور الجند كل شهرين قمريين[108].

3-3. الترقيات.

كانت الترقية تتم في صفوف الجيش الإنكشاري كل ثلاث (3) سنوات، وذلك وفقا لمبدأ الأقدمية في السلك العسكري، أي حسب ترتيب الجنود من تاريخ تسجيلهم في "سجل

---

[105] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 18.

[106] Weissman (N), op.cit, p 63.

[107] المرجع نفسه، ص 19.

[108] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 74.

الجراية" أو الراتب، وعلاوة على هذا المعيار، فإن عملية الترقية كانت خاضعة لمعايير أخرى مثل الإنضباط والكفاءة، والتفاني في أداء المامورية[109].

كان الجندي يقضي 3 سنوات خدمة في كل رتبة، ففي السنة الاولى يتم إرساله إلى إحدى الحاميات أو النوبات العسكرية المنصبة عبر التراب الوطني، أمّا في السنة الثانية فإنه يخرج في المحلات إلى الارياف لجمع الضرائب، كما أنه يساهم في إخماد حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها بعض القبائل، ويشارك في الحملات العسكرية التي تشنها السلطة الحاكمة على الدول المعادية لها، أمّا في السنة الثالثة فقد يأخذ فيها الجندي عطلته، ويسمح له خلالها بان يمتهن أعمالا حرة كالتجارة والفلاحة، أو ينضم إلى البحرية الجزائرية ليستفيد من كل الامتيازات التي كانت تمنح للرياس والبحارة بصفة عامة[110].

كما كان الجندي خاضعا للقوانين العسكرية، فمعاقبته مثلا لا تكون إلا على يد رؤسائه، كما أن القوانين تحمي العاجزين ومعطوبي الحرب، وذلك بإحالتهم على التقاعد مع احتفاظهم بمرتباتهم، والواقع أنّ القانون كان يمنع الجنود ولا سيما الجدد منهم من الزواج.

3-4. التسليح.

قام السلطان سليم الاول (1512-1520م) بإرسال 2000 من الجنود الانكشارية إلى إيالة الجزائر، وقد زودهم بالبنادق ذات الفتيل إلى جانب المدافع وأسلحة أخرى، ومع تزايد عدد المجندين وتوطيد أركان الإيالة، أصبح البايلك يوفر لكل مجند مجموعة متنوعة من الاسلحة، إلّا أنّها لم تكن تمنح له مجانا، بل تقرض له على أن يرجعها بعد ذلك أو يقتطع ذلك من علوفته (أي أجرته)[111].

---

109 ارزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 19.

110 المرجع نفسه، ص 19.

111 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 66.

وقد جاء في كتاب "المرآة " لحمدان خوجة أنّ سلاح الإنكشاري عند انخراطه في المؤسسة، يتكون من بذلة عادية وبندقية، يطقان (سيف)، وقليل من البارود ونصف رطل من الرصاص يذيبه الانكشاري ويقولبه بنفسه[112].

تتمثل أسلحة الجيش الانكشاري في إيالة الجزائر في السيوف أو اليطغان، والمسدسات والبنادق والمدافع: ومن المدافع ما هو خاص لرمي الحجارة المعروفة بالمهاريس، ومنها ما يستعمل في رمي القنابل المحرقة والكور، وما يمكن قوله هو إنّ صناعة الأسلحة في الجزائر لم تكن متطورة، فتوجد في بعض المدن والقرى المصانع لصناعة البارود[113].

كان الجندي يتسلح في حالة الحرب بمسدسين وخنجر وبندقية وسيف، وهناك من ينفي وجود صناعة الأسلحة في الجزائر أمثال الضابط "بوتان" الذي يقول نقلا عن "ارزقي شويتام": "لا توجد في الجزائر المدافع والبنادق والسيوف والمسدسات، قبل 6 سنوات كان الجزائريون يقومون بسبك بعض المدافع، فاشتروا معدن البرونز لصناعة مدافع أخرى، ولكنه لم يستعمل، فالاسباني المكلف بالمدافع قد مات ولم يتم تعويضه"، وكان الأهالي يصنعون البارود والبنادق في بعض القرى، إلا أنها ضعيفة الجودة، فكانت الايالة تستقدم جزء من الذخيرة من اسطنبول، كما أنها تشتري كمية من الدول الأجنبية[114].

3-5. الجرايات (الأجور).

إنّ موعد دفع "الجراية" أو العلوفة (أي الاجرة) كان يتم كل شهرين قمريين ويطلق عليها "الجرايات الصغرى" لأنّها تخص عددا قليلا من الجنود فقط أي أولئك المتواجدين في مدينة الجزائر، أمّا الجنود الموزعين على الحاميات والمحلات فكان يحدد لهمموعد سنوي يحضرون فيه إلى مدينة الجزائر ليتقاضو فيه مرتباتهم وكلن يطلق عليها "الجرايات الكبرى"، وتعتبر أشهر: محرم، ربيع الاول، جمادى الأولى، رجب، رمضان، ذو القعدة،

---

112 حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 120.
113 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 21.
114 المرجع نفسه، ص 21.

هي المخصصة لدفع أجور الجنود، وخلال هذه الشهور فإن كل الأيام تخصص لذلك ما عدا يوم الجمعة[115].

إلّا أنّ أهم موعد لدفع الأجرة كان ذلك المخصص لدفع الجرايات الكبرى، والذي يتم مع بداية الربيع لمدّة أربعين يوما حتى يتمكن كل جنود الإيالة من الحضور لتلقي أجورهم، وكان هذا الحفل العظيم يقام خارج مدينة الجزائر، إذ تنصب خيمة كبيرة تسمى "أوطاق" يشرف عليها الخزناجي نفسه وكبار موظفي الإيالة[116].

وقد كان الحد الادنى لاجرة الجندي اواخر القرن السادس عشر ميلادي يتراوح ما بين 3 و4 دوبلات، وكان الحد الادنى لاجرة الجندي يقدر ب 8 صايمات، اما الحد الاقصى فكان يقدر ب 80 صايمة، الا ان الجندي كان يتلقى صائمة واحدة اضافية في كل سنة، كما كانت تمنح له صائمة واحدة في المناسبات مثل الاعياد والانتصارات، ومناسبة ازدياد ابناء سلاطين آل عثمان وختانهم[117].

وورد في أحد مصادر القرن 18م أن الحد الأدنى لاجرة الجندي هو 2,75 صايمة، أي ما يعادل 4,59 فرنك، أما الحد الاقصى فهو 6ريالات أي ما يعادل 69,60 فرنكا[118]، ويقول مؤرخ قسنطينة "محمد العنتري" في كتابه "مجاعات قسنطينة" حول أجرة الجندي: "ان الرجل العسكري في ذلك الزمان له راتب سنوي ياخذه من دار باشة الجزائر كل سنة، أعني من خزينتها، قدره مائة ريال جزائري سكة ذلك الوقت، فيعول عائلته وأولاده منها من قمح وسمن وزيت ..."[119].

---

115 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 87.
116 المرجع نفسه، ص 88.
117 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 22.
118 المرجع نفسه، ص 22.
119 صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم رابح بونار، الش الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 36.

فأجرة الجندي كان يضرب بها المثل في أوساط المجتمع، فكان الشخص يقول لصاحبه انه فقير الحال ليس في مقام العسكري[120]، وكانت تخصص للآغا أعلى رتبة في الجيش ميزانية خاصة قدرها 2000 ريال دراهم، للاعتناء بمائدة غذائه وخدمه، أما الاسرى المسيحيون اذا أبدوا الرغبة في الانضمام الى صفوف الانكشارية بعد اعتناقهم الاسلام، فتمنح لهم 4 دوبلات شهريا، وكان الجند يستلمون 4 خبزات يوميا، شريطة أن يقيموا في الثكنة، اما الذين فضلوا الاقامة خارج الثكنة فيسقط عنهم هذا الامتياز[121].

وإلى جانب الراتب الذي كان الجندي يتقاضاه كل شهرين قمريين، كان البايلك يقدم له أجرة عينية تتمثل في بعض المواد الغذائية، ومنها تلقيه أربع خبزات يوميا يكلف "الآتشي باشي" (أي رئيس الطباخين) بتوزيعها على الجنود حتى الباشا نفسه، كما كان جنود مدينة الجزائر يتلقون نصيبا من اللحم كل أسبوع، في حين كان جنود المحلات يحصلون على نصف خروف كل يوم اثنين وخميس، كما كان بامكان الجنود شراء اللحم من السوق بثلث سعره العمومي[122].

ومهما كانت الاجرة التي كان يتقاضاها الجندي، فانه كان بامكانه مضاعفتها نظرا للفرص التي كانت تتاح له، فكان يسمح له بالانضمام للبحرية، كما كان يحق له أخذ نصيبه من الغنائم، كما كان بامكانه فتح محل تجاري خلال السنة التي يتفرغ فيها، ويعوض زملائه في محلة جمع الضرائب، مقابل حصوله على 5 أو 6 سلطانيات، اما اذا خرج بنفسه في المحلة أو اقام في احدى الحاميات العسكرية، فإن نفقاته تكون على حساب الدولة، كما أنه كان يتلقى العوائد من سكان الارياف وعلاوات من البايات، وكانت تمنح مكافآت لرؤساء المحلة أثناء عودتها إلى مدينة الجزائر[123].

3-6. المهام.

120 صالح العنتري، المصدر نفسه، ص 36.
121 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 23.
122 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 93.
123 المرجع السابق، ص 24.

تتمثل مهام الجيش التقليدية والمتعارف عليها في الدفاع عن حدود البلاد من الاخطار الخارجية والسهر على الاستقرار الداخلي، وذلك بتدخله لاخماد حركات التمرد والعصيان المدني، كما أن من مهامه جمع الضرائب من الارياف، غير أنّ الانكشارية اصبحت طرفا أساسيا في الحياة السياسية، إذ كان في بعض الفترات صاحب الحل والعقد، فكان يعين ويعزل الدايات حسب اهوائه، وقد أدى عدم التزام الجيش بصلاحياته الأساسية وتدخله في المسائل الإدارية والسياسية إلى ضعف دوره العسكري، وقد أثبتت الدراسات أن الجيش كان من أهم الأسباب التي أدت إلى انهيار الحكم العثماني في الجزائر عام 1830م[124].

4. الثكنات العسكرية.

هي الثكنات التي تأوي الجنود، فكل الثكنات أو **"القشلة"** باللغة العثمانية كانت توجد بمدينة الجزائر فقط، أما في المدن الاخرى فإنها عبارة عن أبراج تقيم فيها الحاميات العسكرية، ولم يكن عدد الجنود بها يتجاوز 100 جندي[125].

يقسم المجندون الى "اورطات": جمع أورطة، وتعني الوسط، وتعرف أيضا ب "الأوجاق"، واحيانا باسم "جماعت"، وهو ما جاء في سجلات أجور الانكشارية: وهي وحدة عسكرية يختلف عدد أفرادها من طرف إلى آخر، ومن مكان لآخر، ففي الجزائر فضمت حسب سجلات أجور الانكشارية ما بين 11 و 100 رجل[126]، وبلغ عدد الاورطات حسب **Deny jean 420 أورطة أو أوجاق مرقمة من 1 إلى 420[127].**

---

[124] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 20- 21.

[125] المرجع نفسه، ص 27.

[126] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 19.

[127] Jean Deny, op.cit, p 36.

قسمت أورطات الانكشارية إلى عدد من الصفرات: جمع صفرة، وتعني المائدة التي تضم 16 فردا منهم وكيل الخرج، المقتصد، الآتشي (الطباخ)[128].

وزعت هذه الاورطات في مدينة الجزائر حسب الدراسة التي نشرها **"بيربروجر" Andrien Berbrugger" و "ألبير دوفو" Albert Devoulx** بالمجلة الافريقية إلى 7 ثكنات مكونة من عدة طوابق، وقدارة على استيعاب حوالي 12 ألف جندي، وعرفت ب **"اينيجيري أوده لرى"** وتعني دار الانكشارية أو قشلة[129]، وقد اختلفت المصادر التاريخية في عدد هذه الثكنات، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم: عدد الثكنات حسب المصادر التاريخية (نقلا عن محمد بوشنافي)[130].

المصدر	عدد الثكنات
فراي ديغو دو هايدو	5 ثكنات كبيرة و2 صغيرتان
القنصل الفرنسي دي بارادي (سنة 1788م)	ما بين 7 إلى 8
- الأسير الامريكي كاثكارت (1785م)	6 ثكنات
"بيربروجر" Andrien Berbrugger"و"ألبير دوفو" Albert Devoulx	7 ثكنات
دوني Deny (1920م)	8 ثكنات

نقلا عن الباحثة "جميلة معاشي" فإن بناء الثكنات يعود حسب "لوجي دي طاسي" إلى سنة 1650م، إلا أن بيبروجر أعادها إلى سنة 1548م، وذلك اعتمادا على كتابة عثر

[128] المرجع نفسه، ص 21.

[129] Berbrugger (A), Devoulx (A). op.cit, p 132.

[130] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 58.

عليها في ثكنة باب عزون، غير أنّ "معاشي" ترجّح أن يكون بناء الثكنات يعود للنصف 1 من القرن 16م فترة استقرار الحكم العثماني، وبناء خير الدين للعديد من الأبراج حول مدينة الجزائر، منها القصبة لحماية المدينة من الهجومات الاسبانية[131].

وقد فرض على الجنود المقيمين في هذه الثكانت أن يكونوا عزابا، وفي هذه الحالة فقط يسمح لهم بالسكن في إحدى الثكنات مجانا، أما إذا كانوا متزوجين فيضطرون للإقامة في مساكن خاصة بالمدينة لرعاية شؤون أسرهم، ويعتبر هذا العمل امتيازا تمنحه الدولة لغير المتزوجين[132].

لم تكن هذه الثكنات تخضع لسلطة الداي بل لسلطة الآغا، ورغم ذلك كانت أبوابها تغلق ليلا، وتحمل مفاتيحها ليلا إلى قصر الداي مع مفاتيح المدينة، اتقاء لأعمال الشغب والانقلابات التي تقع عادة في الليل[133].

كما وجدت في بعض الثكنات غرفة خاصة أو رئيسية "باش أوده" التي ربما كانت تشكل إقامات لضباط الجيش، ومن أمثلة ذلك هناك الأوجاق رقم 203 بثكنة علي باشا، والأوجاق رقم 277 بثكنة باب عزون[134].

كما أنّ كثيرا من الغرف كانت تتمتع بمداخيل خاصة بها، إذ أنّ أشخاصا أوقف العديد من الاشخاص أوقافا كثيرة من ممتلكاتهم للإنفاق على الجنود وصيانة الثكنات والأبراج والحصون، وفي كثير من الأحيان كانت عملية الوقف تتم من طرف أحد الجنود على رفاقه في نفس الأوجاق، فقد قام مثلا "حسن بن السيد" وكيل الخرج في الأوجاق رقم 138 بثكنة باب عزون في أواخر ذي الحجة 1200هـ/ أكتوبر 1765م بوقف بعض ممتلكاته على أوجاقه[135].

---

[131] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 22.

[132] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 53.

[133] المرجع السابق، ص 24.

[134] Deny (J), op.cit, p 214.

[135] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 56.

من ناحية الهندسة المعمارية للثكنات، كادت ان تكون متشابهة، ويكمن الاختلاف في المساحة التي كانت تحتلها كل واحدة، فهي محصنة تحصينا جيدا، تحتوي كل واحدة منها على ساحة أو ساحتين، وعلى اجنحتها يوجد عدد من الغرف المخصصة لأفراد الجيش، والغرف مشيدة على طابقين او ثلاثة، فكانت كل غرفة تأوي 3 أفراد، فادا اعتبرنا معدل الافراد المقيمين في كل ثكنة 600 فرد، فان الغرفة الواحدة تاوي اكثر من 3 افراد[136].

وكانت الساحة مجهزة بعين ونافورة وعدد من الكراسي يسترخي عليها الجنود في أوقات الراحة لتدخين الغليون، وارتشاف القهوة، وكانت الثكنات تحوي على المطابخ لطهي وجبات الاجناد، وقد كانت الدولة تعين عددا من الاسرى المسيحيين للتكفل بصيانة الثكنات وتنظيفها[137].

4-1. أهم الثكنات:

- ثكنة باب عزون: تعرف أيضا بأمتاع اللبنجية، لكون جنودها يضطرون إلى شرب الحليب في فترات الجفاف، حيث يتوجهون إلى منطقة عين الربط لشرائه من بني ميزاب الذين كانوا يمتهنونه، وكانت هذه الثكنة مخصصة للأجناد العزاب فقط، وقد تخرج منها عدد من الباشاوات والمسؤولين الكبار في الدولة، ولهذا نجد أن عددا منهم قد اعتنوا بصيانة غرفهم وتزيينها بأعمدة من المرمر وقطع من الخزف[138].

تعتبر هذه الثكنة من أهّم الثكنات لكبر مساحتها وكثرة جنودها، وحسب "باربروجر" فلقد حولت عند بداية الإحتلال الفرنسي إلى مستشفى عسكري ثم مدرسة مع مكتبة ومتحف المدينة ثم أصبحت ثانوية[139]، وقد بنيت في عهد البايلرباي "محمد بن

---

136 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 27.

137 المرجع نفسه، ص 28.

138 Berbrugger (A), Devoulx (A). op.cit, p 133.

139 Berbrugger (A), Devoulx (A). op.cit, p 132.

مصطفى" سنة 955هـ/ 1548م[140]، وتتكون هذه الثكنة من 28 غرفة يسكن بها 1661 رجلا يشكلون 63 أوجاقا[141].

- ثكنة الخراطين: أخذت اسمها من الحي الذي توجد به محلات الخراطين بباب عزون، وتعد أقدم ثكنة في الجزائر إذ شيدت في عهد خير الدين[142].

- ثكنة المقرئين أو المكررين: هذا الاسم حرف فاصبح ينطق بالمقارون، وحسب بيربروجر فان القاطنين بها هم جنود مسنون، كانت تغذيتهم الأساسية مادة المقارونة، وهي تقع في ضواحي قاع السور[143].

- ثكنة الأسطى موسى: عرفت بهذا الاسم نسبة الى أسطى موسى الأندلسي الذي أنجز القنوات لنقل مياه الحامة الى مدينة الجزائر، ولكونه انكشاريا فقد كانت له غرفة في الثكنة وتقع بباب الدزيرة المؤدية إلى الميناء.

- ثكنة القناصل: أخذت هذه التسمية سنة 1830م، ويسميها الأهالي بثكنة الدروج، لأنّ الوصول إليها يتطلب صعود الدروج، هي تقع بحي الدوامس القريب من باب الجهاد، لذا عرفت بثكنة الدوامس[144].

- الثكنة القديمة: تقع في شارع البحرية، تعرف كذلك بالفوقانية، لموقعها المرتفع بالنسبة للثكنة الجديدة السفلية أو التحتانية[145]..

- ثكنة صليح باشا (صالح باشا): توجد بالقرب من الميناء، تتشكل من 26 غرفة (أودة)، تضم 1266 رجلا يمثلون 60 أوجاق[146].

---

[140] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 59.

[141] Deny (j), op.cit, p 220.

[142] Berbrugger (A), Devoulx (A). op.cit, p 135.

[143] Op.cit, p 135.

[144] Op.cit, p 136.

[145] Op.cit, p 135.

[146] Deny (J), op.cit, p 220.

5- حياة الجيش ودوره في الحاميات:

5-1. حياة الجيش.

كانت الثكنة هي السكن الأساسي للانكشاري منذ دخوله الجزائر حتى زواجه أو مماته، ولا ماوى له غيرها، لذا وفرت الدولة بالثكنة جميع المرافق التي يحتاجها المجندون، وعلى رأسها المسجد والمصلى، ويخصص لكل وحدة إمام يؤم الانكشارية في الصلوات الخمس، ومدرس يعلمهم القراءة والكتابة وواعظ يذكرهم بتعاليم دينهم، حتى لا ينحرفوا عن المبادئ الإسلامية[147].

كما وفرت لهم مختلف مرافق الحياة اليومية كالمقهى والمطبخ، وقد أشاد الرحالة الأجانب بهذه الثكنات ومنهم الرحالة الانجليزي "طوماس شاو" الذي قال أنها رحبة ونظيفة ومريحة، مجهزة بعيون للوضوء، وقد أوقفت على مختلف الثكنات وقفيات خيرية، وكانت قد تحولت في نهاية العهد العثماني إلى شبه دور للعجزة حيث ضمت العديد من الجند المتقاعدين وأرامل الجند وأيتامهم[148].

وقد نصت قوانين الجيش على أن الجندي بمجرد زواجه يسقط عنه حق الإقامة في الثكنة، كما أنه يضيع بعض الامتيازات التي كانت تمنح له مثل الاستفادة من الخبز وتخفيض أسعار المواد الغذائية الاساسية بأسعار السوق، إلا ان في حالة عودته الى الثكنة فيمكن له أن يسترجع حقوقه[149].

أ. لباسه.

لم يكن المجند يملك من المتاع غير ما يرتديه من لباس وقميص وبعض السراويل يضعها في صندوق بالغرفة، وبطانية اذ كان لا يعطى له عند انخراطه سوى بذلة عادية

---

147 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 25.

148 نقلا عن جميلة معاشي، المرجع نفسه، ص 25.

149 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 30.

وبندقية ويطغان، وقليل من البارود وقطعة من النحاس يذيبها ويقولبها بنفسه، وكان الانكشاري يلبس قلنسوة طويلة الذنب[150].

كما يقول الاسير "هايدو" انّ الجنود الجدد القادمين من خارج الإيالة، يلبسون لباسا تركيا استقدموه معهم من الأناضول، وهذا على عكس زملائهم الذين يرتدون لباسا ذا طابع جزائري، ولباس هؤلاء الوافدين الجدد يتشكل من سروال طويل يهبط حتى أسفل القدمين، وهو عريض نوعا ما وذو ألوان زاهية، وكانوا يضعون قميصا ذا أكمام طويلة، وعلى رؤوسهم قبعة مصنوعة من الصوف، ويلبسون احذية من الجلد في أسفل نعلها توجد أربع صفائح من الحديد[151].

وعن الكيفية التي يحصل بها "اليولداش" على لباسه العسكري، فإنّه بعد تسجيل اسمه وكل معلوماته من طرف "المقاطعة جي" في دفتر الأجور، تقدم له بذلة عسكرية رسمية كانت تتكون نهاية القرن الثامن عشر ميلادي من قميص من القماش الخشن، صدرية، عمامة خضراء، سروال من القطن، معطف من الملف الخشنن شاشية أو قبعة جزائرية، حزام أحمر، زوج من الأحذية، غطاء من الصوف ضيق وقصير، وكان هذا كل ما يتلقاه من البايلك، وكان اللباس عاديا وبسيطا، رخيص الثمن إذ لا يكلف خزينة البايلك مصاريف طائلة[152].

ب. الطعام.

يتمثل طعام الانكشارية في الثكنة في الأرز المطبوخ بالزبدة ويدعى "بلاو"، أو برغل وهو القمح المغلى الذي يتم تجفيفه في الشمس ويسحق ويحضر بالزبدة مثل الارز، وقليل من الخبز وفواكه الموسم وماء، أما اللحم فلا يتناوله الانكشاري إلا مرة في الأسبوع (ليلة الخميس) لأنّ الجمعة هو يوم عطلة، ويستعملون لطهي الطعام الخشب والفحم[153].

---

150 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 30.
151 فراي دييغو دو هايدو، طبوغرافيا، مصدر سابق، ص 61.
152 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 64.
153 فراي دييغو دو هايدو، طبوغرافيا، مصدر سابق، ص 63- 64.

جـ. علاقة الإنكشارية ببعضهم وبالأهالي.

كان هناك العديد من العوامل التي عجلت في تدهور العلاقات وزوال المصلحة المشتركة بين الأهالي والإنكشارية، ومن بين هذه العوامل هي تصرفات الانكشارية مع الاهالي وكأنهم في بلد محتل، حيث اضطهدوهم وظلموهم، خاصة بعدما انتشر بين الجنود الفساد والرشوة وفكرة التعالي[154].

فقد كان الانكشارية بمجرد وصولهم الى الجزائر، كانوا يصطنعون حياة العظمة ويمارسون روح الاستعلاء على السكان، فكان حسب القنصل الأمريكي في الجزائر"وليم شالر": "أحط الاتراك قدرا واوضعهم شانا يرفض باحتقار اية فكرة للمساواة بينه وبين الأهالي"[155]، ويشير الرحالة الانجليزي "طوماس شاو" إلى نفس الموضوع بقوله: أن "أبسط انكشاري كان يخيف العرب بنظرة واحدة"[156].

كما يقول "هايدو" انه اذا وقع شجار بين انكشاري واحد الاهالي وحصل وان ضرب الاهلي الانكشاري او دفعه عنه، فان عقابه يكون بقطع يده، اما اذا قتل الانكشاري من طرف الاهلي فان العقاب يكون بحرق الاهلي حيا او قتله بالخازوق او تقطيعه حيا[157].

نتيجة لهذه السلوكات جاءت بعض الفرمانات من الباب العالي الى باشاوت الجزائر من أجل كبح جماح الانكشارية، كما جاء "قانون عهد االامان" الذي صدر بالجزائر سنة 1749م اثر التوترات الخطيرة التي وقعت سنة 1160هـ/ 1748م بين الاتراك وابنائهم الكراغلة، وحث هذا القانون على وجوب التآزر بين الاتراك وابنائهم واحترام الانكشارية للقوانين الشرعية وعلى الاهتمام بالرعية.

غير ان الانكشارية كانوا حسب هايدو يحترمون زملائهم، فلا يتشاجرون فيما بينهم، ولا توجد في كلامهم كلمات بذيئة، واذا حصل وان تشاجروا فيما بينهم، فان الشجار

---

154 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 115.
155 وليم شالر، مصدر سابق، ص 54.
156 نقلا عن جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 140.
157 فراي دييغو دو هايدو، المصدر السابق، ص 66.

يكون بالايادي وليس بالسلاح الذي لا يحمل عادة الا في الحرب، واذا حصل وان اخرج احدهم سكينا فان جميع الحضور يتدخلون ضده، وينتهي الشجار عادة بالمصالحة عن طريق المعانقة وتقبيل بعضهم البعض[158].

ومن ناحية تطبيق القضاء على الانكشارية فإن المذنبين الاتراك كانوا يحاكمون أمام القضاء الحنفي، وخضعوا لنظام قضائي خاص بهم يعتمد على السرية في تنفيذ العقوبات الصادرة ضدهم للحفاظ على هيبة الإنكشاري، وقد اختص مهمة القبض على الانكشارية المذنبين 11 شاوشا من ذوي اللباس الأخضر[159].

وبعد القبض على اليولداش المتهم، يتم اقتياده إلى دار أغا الانكشارية "سركاجي"، حيث ينظر الأغا في جريمته ثم يصدر الحكم، حيث يقول "دي بارادي" في هذا الشأن: "في هذا المنزل يتم تنفيذ عقوبات التعليق على المخاطف الموجودة خلف الابواب المغلقة التي يستحقها الجنود، حيث يتلقون الضرب بالعصا، أو يتم خنقهم بأوامر الداي فقط"، وعند الحكم بالموت فإن العبيد المسيحيين هم من يمررون الحبل عند الرقبة[160].

2-5. الحاميات العسكرية.

أ. تعريف الحامية.

تتمركز قوات الانكشارية بمدينة الجزائر، ومنها يتم توزيعه على الحدود ودواخل البلاد على شكل فرق عسكرية متنقلة عرفت ب "الحاميات"، وتتكون من عدد من "الصفرات" أي كتائب، يتم توزيعها على المدن والقلاع المختلفة، وذلك حسب الحاجة، فبعض المدن كانت في حاجة إلى عدد من الصفرات أكبر من غيرها، فمستغانم وتلمسان ووهران كانت أكثر المدن الغربية في حاجة إلى الحماية، لأنها كانت معرضة للخطر المغربي من جهة، والخطر الاسباني من جهة أخرى، وهو ما يستوجب توفير عدد كبير

158 فراي دييغو دو هايدو، مصدر سابق، ص 66.
159 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 134.
160 فونتور دي بارادي، مصدر سابق، ص 101.

من القوات العسكرية لضمان الأمن بها، وقسنطينة وبسكرة كانتا تحيط بهما القبائل العربية المتمردة[161].

في حين لا تحتاج بعض المدن الأخرى الى أكثر من صفرة أو صفرتين لتمثيل السلطة المركزية أو الاشراف على جباية الضرائب منها مدينة القل، وجيجل وحمزة (البويرة) وغيرها من المدن التي لم تكن تشكل بؤر توتر بالايالة، اما المناطق الجبلية والنائية فهي مستعصية على السلطة المركزية، لذا كانت تترك لحماية القادة المحليين[162].

وتمثل الحامية العسكرية وسيلة القوة الوحيدة التي كانت السلطة العثمانية تعتمد عليها في بسط نفوذها داخل البلاد، وكانت لا تلتجئ إليها إلا عند الضرورة، ومهمتها تدعيم الحكم التركي في هذه المناطق، بجمع الضرائب من القبائل المستعصية وإخماد الثورات الداخلية، والعمل في الحاميات إجباري ولا أحد يستطيع التنصل منه، ويدوم سنة واحدة، إلا أن تكوين الثروة والغنى السهل من العمل ضمن الحامية، كان يشجع الانكشاري على تفضيل الخروج مع الحامية على البقاء بمدينة الجزائر[163].

ب. توزيع الحاميات.

حسب دفتر التشريفات فإن عدد الحاميات في إيالة الجزائر يقدر ب 19 حامية توزع على المناطق التالية: مرسى الذبان، تيزي وزو، بوقاعة، حمزة (البويرة)، زمورة (قرب بجاية)، القل، قسنطينة، عنابة، تبسة، بسكرة، بجاية، وهران، مستغانم، معسكر، تلمسان[164].

جدول رقم ():توزيع الحاميات في إيالة الجزائر اعتمادا على احصائيات "دفتر التشريفات" لسنة 1245هـ/ 1829م:

اسم الحامية أو النوبة	عدد الصفرات	عدد الجنود

[161] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 48.
[162] المرجع نفسه، ص 48.
[163] المرجع نفسه، ص 48.
[164] Tachrifat, op.cit, p 50.

نوبة زمورة	2	28
" مستغانم	05	78
" وهران	10	156
" قسنطينة	5	73
" عنابة	5	71
" بسكرة	4	62
" بجاية	3	44
" تبسة	2	29
" تلمسان	5	76
" معسكر	3	42
" جيجل	2	29
" حمزة (البويرة)	1	15
" قشتولة	4	62
" تامنفوست	1	15
" كاف الزجالة	2	29
" بني جنات	2	30
" المنارة	1	15
" قوات حجالي باشا	1	15
" مرسى الذبان	1	15
المجموع	59	884

تضم هذه الحاميات التي عرفت ب **"النوبة"** لتناوبها على العمل داخل البلاد أعدادا متفاوتة من الجند، وقد حددتها بعض المصادر نقلا عن "جميلة معاشي" بما يلي[165]:

- هايدو في القرن السادس عشر: حددها بين 3500 و 4000 جندي.

- وليام شالر في بداية القرن 19م: ما بين 1500 و 4000 رجل.

- دفتر "التشريفات": حددها سنة 1829م ب 3661 رجل، وبهذا قدر عدد الصفرات ب 59 صفرة، وعدد الجنود ب 884 رجل، بالإضافة إلى 580 رجل احتياطي، كما خصص لمختلف البايلكات حاميات حدد دفتر "التشريفات" قواتها ب 3565 رجل، وهي موزعة كالتالي[166]:

1- حامية الوسط (بايلك التيطري): تتكون من 15 خباء (خيمة) تأوي 195 رجل بمعدل خباء واحد لما بين 11 و14 رجلا.

2- حامية الشرق (حامية قسنطينة): تتكون من 80 خباء يضم 1092 رجل.

3- حامية الغرب: تتكون من 60 خباء يأوي 814 رجلا.

بالاضافة إلى الحاميتين المكلفتين بحراسة قصر الباشا والقصبة بمدينة الجزائر عاصمة الايالة، وقدرت الأولى ب 37 رجل، والثانية ب 59 رجل.

جـ. زمن خروج الحاميات.

تخرج هذه الحاميات من مدينة الجزائر في أواخر فصل الربيع من كل سنة، لتشكل معسكرات متنقلة تتكون من 400 إلى 600 رجل أو أكثر، وذلك حسب الحاجة وحسب أوامر الباشا والآغا، وتنحصر مهامها في جباية الضرائب التي كانت في البداية شرعية (زكاة وعشر)، وفي الأخير مغارم ومظالم، وتأديب القبائل المستعصية والثائرة، وتعرف هذه المعسكرات ب "المحلة"، ويدوم عملها من 4 إلى 5 إلى 6 أشهر، وتعود الحامية إلى

[165] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 49.

[166] Tachrifat, op.cit, p 50.

ثكناتها في نهاية كل خريف، لتخرج بعدها حامية اخرى وتناوب هذه الحاميات على العمل سميت ب "النوبة"، ويعرف قائدها ب "آغا النوبة"، والجندي المتناوب "نوبجي"[167].

إنّ العمل في المحلة إجباري، إلا أنه يحدث أن يتقاعس بعض الانكشارية عن الخروج في الحامية لسبب أو لآخر، فيدفع من 2 إلى 4 ريالات للآغا لإعفائه من الخروج، إلا أن ذلك لا يحدث إلا نادرا، إذ تفضل الاغلبية المشاركة في الحامية لما تدرّه عليهم من غنائم، بل كان الجندي يفضل البقاء في الحامية وعدم الرجوع إلى الثكنة، لأن ذلك كان يضاعف اجره وبالتالي تتضاعف مدخراته، كما ان التناوب يتيح للجندي الدخول في الترقية وهو ما يوصله إلى المراتب العليا في الإيالة[168].

تنطلق المحلات من مكان واحد يعرف ب "زنبوج الآغا" وترمز على الزيتون البري الذي يغطي حديقة الآغا، وقد كان هذا الأخير يقيم بدار "سركاجي" خارج دار الامارة ويعيش فيها، فلا يسمح لأحد بزيارته ولا يسمح له بمغادرة مقره طوال فترة عمله وهي شهرين، باستثناء حضور جلسات الديوان ...الخ[169].

كان لكل حامية ديوانها الخاص ويتكون عادة من القادة الرئيسيين، لكنها تحت أوامر الباي نفسه، ويقود هذه الفرق العسكرية عدد من القواد يحملون رتبة "بلوك باشي"، وأقمهم يتولى القيادة العامة (آغا النوبة)[170]، وتستعمل الحاميات الموجهة على المدن الداخلية البغال للتنقل وحمل الامتعة، في حين توفر للحاميات الموجهة على المدن الساحلية مثل عنابة وجيجل والقل المراكب للتنقل من مدينة الجزائر وإليها عبر البحر[171].

أثناء السير يرفع افراد الحامية علم الاوجاق (البيرق أو السنجق) الذي كان يصنع من الحرير الأبيض، تطرز عليه عبارات دينية مثل: "نصر من الله وفتح قريب"، ويوضع العلم بالقرب من خيمة الآغا مع 4 أعلام حمراء إشارة إلى لون الخلافة الرشيدة، ولكل

---

167 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 51.
168 المرجع نفسه، ص 51.
169 المرجع نفسه، ص 51.
170 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 51.
171 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 168.

اورطة علم نصفه أحمر والآخر أصفر مع سيف علي (ذو الفقار) وشارة الأورطة، أما الفرسان فلهم اعلام خاصة[172].

د. تمويل الحامية:

قبل 10 إلى 12 يوما من انطلاق الحامية يكلف أحد الاتراك من طرف الباشا بنصب خيمة كبيرة (الوطاق) ب "عين الربط" وهو مكان على البحر يبعد عن مدينة ج بنصف ساعة، تنزل به الامحال عند الخروج من ج ويستمر العمل لتحضير المكان حتى يوم الإنطلاق، حيث يسير الجمع في فرق (صفرات) تتكون من 8 إلى 12 رجل تحت قيادة "أوداباشي"، ويقدم الباشا لكل فرقة خيمة ودواب لنقل الامتعة، وبعد 25 يوم من انطلاق المحلة، يرسل إليهم الباشا المؤونة المكونة عادة من: السمن، البرغل، بعض الخبز المجفف (كعك مجفف: بسكويت، بشماط)، وللخبز اهمية خاصة بالنسبة لتمويل المحلة، لذا وضعت المخابز العامة في جميع المدن تحت الرقابة الدائمة للجيش، كما كانت الدولة تتكفل بصيانة المخابز ورقابة جودة الخبز واهتمت بمخازن الدقيق[173].

كما يوزع عليه اللحم كل أسبوع، وكان الخزناجي هو المكلف بتمويل المحلة، ولتأمين وجباتها اليومية كان على كل فرقة أن تختار قبل انطلاقها "وكيل حرج" يكون مسؤولا عن المؤونة التي يقدمها الباشا للفرقة، فهو الذي يقسم على الطباخين المؤن ويشتري ما يحاجه رفقاؤه من أغذية، وينصب وكيل الحرج خيمة خاصة يجعلها مخزنا لتلك المؤن، ويكون هو المسؤول عنها[174].

كما تختار كل فرقة شخصا من بين افرادها للقيام بعملية الطبخ، ويطلق عليه لقب "الشربجي" أو "آتشي" ويكون مسؤولا على كل ما يخص المطبخ، ويساعد "وكيل الحرج"

---

[172] Nahoum Weissmen, op.cit, p 48.

[173] المرجع السابق، ص 53.

[174] محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 163.

في حمل وإنزال المؤن ويختار لمساعدته أحد صغار الجند (صاغ) يطلف بتوفير الماء وتوزيعه على الجيش[175].

تغير الحامية موقعها كل سنة، وعند للتغيير يقدم الباي لكل فرد من أفراد الحامية الجديدة 3 أرطال من البارود و 3 أرطال من الرصاص، ثم يقتطع ذلك من مرتباتهم ليدفع إلى خزينة البايلك[176].

هـ. أهم حاميات بايلك الشرق[177]:

اسم الحامية	عدد القوات الدائمة	عدد قوات الحامية
- حامية قسنطينة	**600 انكشاري+ 100 من الفرسان الكراغلة والقوات المخزنية**	- سنة 1725م حسب الرحالة الفرنسي "جان أندري بايصونال": تقدر قوات "حسين بوكمية" ب 300 رجل: 12 خباء يأوي كل منها 25 رجل معظمهم من الأعلاج. - دفتر التشريفات: تقدر نوبة قسنطينة سنة 1825م ب 5 صفرات ما مجموعه 73 رجل.
- حامية ميلة		
- حامية عنابة	**من أهم أبراجها:** 1- برج البلارج (القلق): يقع على ارتفاع 50م قرب أبي مسجد مروان ويسمى أيضا "طبتنة القصبة". 2- طبانة القلعة: برج تابع لبرج البلارج ويمتد إلى باب البحر. 3- طبانة المقابر: تقع بالسور الجنوبي.	

[175] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 53.
[176] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص 169.
[177] جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 61- 78.

	- أما الثكنات فهي: 1- ثكنة المالكية: يقيم بها فرسان المالكية. 2- ثكنة السكان: تقع أسفل الأسوار الشمالية للمدينة. 3- ثكنة دار القلعة: أصغر الثكنات، مخصصة لفرقة حرس وكيل الحرج، والقائد العام للنشاط البحري (المركانتي). 4- ثكنة بلعيد (طبانة): هي أقدم منشأة عسكرية بعنابة، إذ يعود بناؤها إلى نهاية العهد الحفصي، وهي مقر للإنكشارية.	
- حامية بسكرة		
- حامية تبسة		
- حامية القل		
- حامية جيجل		

6. محلات جمع الضرائب

6-1. تعريف المحلة:

عرفت الحامية العسكرية التي كانت تجوب الأرياف في العهد العثماني قصد حفظ الأمن وجباية الضرائب بـ **"المحلة"**، وهو مصطلح عسكري عرف بالمغرب العربي منذ العهد الحفصي، واستمر العمل به في العهد العثماني، وهي "جيش متحرك" داخل البلاد عبر مجال جغرافي واجتماعي ثابت، وخلال مواسم معينة[178].

وعلى سبيل المثال كانت محلة قسنطينة الموسمية حملة فصلية تخرج من عاصمة البايلك مرتين في السنة، في الربيع وفي الخريف، بقيادة **الباي** أو **خليفته** بغرض جمع الضرائب، والى جانب المحلة الموسمية هناك المحلة الاستثنائية التي تنظم عادة عند

[178] جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 80.

حدوث ثورات في المناطق المستعصية، وغايتها حفظ الامن واعادة القبائل الثائرة الى حضيرة الحكم ع، وكانت قوة المحلة تتناسب طردا مع ظروف البلاد الامنية والاقتصادية[179].

وبسبب شساعة المساحة التي كانت تجوبها المحلّات والصعوبات التي تواجهها، فإنّ مهمّتها تستغرق مدّة طويلة تصل حسب أحمد الشريف الزهّار إلى أربعة أشهر بالنسبة لمحلّة الغرب التي تخرج في شهر أفريل، وثلاثة أشهر بالنسبة لمحلّة التيطري التي تخرج في الصيف، وستّة أشهر بالنسبة لمحلّة الشرق[180]، وتتشكّل المحلات في اواخر العهد العثماني من 100 خيمة أو خباء بالنسبة لباي قسنطينة، 60 خيمة لمحلة معسكر، و40 خيمة لمحلة التيطري، وتتكون كل خيمة من 30 جنديا يقوجهم ضابط برتبة بلوك باشي[181].

2-6. العناصر المكونة للمحلة.

تتكون المحلة من عناصر مختلفة هي:

أ. اليولداش.

وتتمثل في القوات التركية النظامية التابعة للحامية التي يرسلها الباشا من مدينة الجزائر لحماية الامن بالبايلك، ومساعدة الباي على جباية الضرائب، فعلى سبيل المثال.

يقول الرحالة الفرنسي "بايصونال" نقلا عن "جميلة معاشي" أنّ عدد قوات حسين بوكمية باي قسنطينة الذي رافقه سنة 1725م في رحلته لجباية الضرائب، وملاحقة شيخ الحنانشة "بوعزيز بن نصر"، الذي فر الى الاوراس بعد ثورته على الباي سنة 1724م بقوله: "قوات محلة باي قسنطينة تتكون من 300 تركي مشاة (انكشارية)، 12 صفرة بكل صفرة 25 رجل، و 800 صبايحي (فارس) دائمين، بالاضافة الى فرق كانت ترسل إليه

179 المرجع نفسه، ص 80.
180 أحمد الشريف الزهّار، مصدر سابق، ص 35- 36.
181 حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 139.

من الجزائر للمشاركة في جباية الضرائب ويتراوح عددها بين 60 و 100 صفرة، أي ما يقارب 2500 رجل"[182].

ويضيف نفس المصدر عن نظام محلة باي قسنطينة حيث قال أن خيامها كانت تنصب دون ترتيب، وكان للباي 3 خيام، الأولى لحريمه، والثانية للمطبخ، والثالثة خاصة به، وتنصب خيمة الآغا مقابلة لخيمة الباي باعتبارهما قائدي المحلة، وتحيط بهما خيام الانكشارية، أما خيام قوات المخزن (الدوايرر) فكانت تنصب حول المعسكر حتى تحميه من أي هجوم خارجي، كما يصف الرحالة طريقة رفع المعسكر وسير المحلة[183].

وكان الباي يتقدم الركب ويتبعه عدد كبير من القوات تحمل أعلاما مختلفة ترمز إلى الفرق المشاركة في المحلة، سواء فرق محلية أو تركية، وكان أهمها راية السلطة، التي كانت خضراء عليها كتابات بيضاء بالخط العربي، وتتبع الباي مباشرة، ثم الفرق المخزنية، ثم الاعلاج وينتهي الموكب بالعبيد، ويرافق المحلة جوق عسكري خاص يقرع الطبول أثناء السير، الامر الذي كان يبعث الهلع في تفوس الفلاحين والقبائل الرحل، الذين كانوا يفرون بمجرد سماع طبول الباي، وكانت محلة الباي تجهز بجميع المرافق، حتى أنها شبهت بالمدينة العسكرية المتحركة[184].

ب. الفرق المخزنية.

تشمل القوات المخزنية كل القوات المحلية الموالية للسلطة المركزية بالبياليك، ففي بايلك الشرق مثلا، استعان العثمانيون منذ وصولهم الى المنطقة بفرسان القبائل المسيطرة على الريف القسنطيني، أمثال قبيلة الذواودة بصحراء قسنطينة، وقبيلة الحنانشة المسيطرة على الحدود الشرقية للبايلك، وأولاد مقران بغرب البايلك[185]، وبفضل خدمات هؤلاء

182 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 85.
183 جان اندري بايصونال، مصدر سابق، ص 75- 76.
184 المرجع نفسه، ص 82.
185 جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 82.

الفرسان تمكّنت الإيالة من الحفاظ على أمنها الداخلي طوال عهدها وأخمدت العديد من حركات التمرد[186].

فكان الحكام العثمانيون يتحالفون مع هذه الأسر القوية للاستفادة من قواتها ضد القبائل المتمردة، مقابل امتيازات مادية وسياسية، وقدّرت قوات شيوخ شرق البايلك وحدهم سنة 1725م ب 4 إلى 5 آلاف فارس، وقد تصل إلى 8 آلاف فارس مجهزين أحسن تجهيز وعدد كبير من المشاة. وتتمثل مهام المحلة في مهمتين أساسيتين: جباية الضرائب والمحافظة على استقرار الأمن بالأرياف، وتبعيتها للسلطة المركزية[187].

7- معارك الجيش.

قبل التوجه إلى القتال كان الجندي الانكشاري يخضع إلى تدريب عسكري دوري، الغاية منه المحافظة على روحه القتالية ولياقته البدنية، إلّا أنّ هذا التدريب كثيرا ما انحصر في تعلم الرماية بواسطة الاسلحة النارية، وقد كان هناك انضباط في التنظيم العسكري لانكشارية إيالة الجزائر، إلّا أنّه سرعان ما تعتريه الفوضى وتنقصه الفعالية عند الالتحام بالعدو[188].

وكانوا عند اقترابهم من ارض المعركة يتقدمون وفق خطة معينة مقسمين إلى وحدات، بعد ذلك يحددون مكانا استراتيجيا لنصب معسكرهم، ويكلف بعض الجنود بحراسة المنطقة، غير أنّ هناك من يرى أنّ هذه القوات لم تكن تخضع لأي تنظيم في مسيرتها، حيث كان تقدمها يخضع لإرادة قائدها دون تحديد الوجهة.

وكان يتم تقسيم وحدات الجيش وفق الشكل التالي:

- **المقدمة:** تتكون من عدد كبير من المشاة.

186 خليفة حماش، العلاقات ...، مرجع سابق، ص 138.
187 المرجع السابق، ص 83.
188 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 76.

- **الجناحين:** (الميمنة والميسرة): تتشكل من فرقتين من الفرسان وهم بمثابة فرقة المدرعات لحماية المشاة.

- **المؤخرة:** تضم فرقتين من الفرسان إلى جانب عدد من المشاة.

- الوسط: يتشكل من المشاة الذين يكونون صفين لحماية الأمتعة والعتاد، أما الاهالي الذين يرافقون الجيش فيشكلون فرقا على الأجنحة، مهمتهم تدعيم القوات الرئيسية في حالة الحاجة على ذلك[189].

عند اندلاع المعركة فإن الجيش يتقدم نحو العدو، وتكون في المقدمة فرقة من المشاة مسلحة ببنادق الموسكيه تشكل طليعة الجيش، تتبعها فرقة أخرى من المشاة في الوسط ورائها مباشرة لتدعيمها إذا استدعت الضرورة ذلك أو تعويضها في أحيان أخرى، وعلى الجناحين توجد فرقتين من الفرسان مهمتها حماية ميمنة وميسرة المشاة من أي هجوم مفاجئ، أما الاهالي فتنحصر مهامهم في حماية الأمتعة والمؤن، كما أنهم يشكلون فرقا إضافية تتدخل وقت الضرورة وبأمر من الباي[190].

كان سير المعركة يمر بمرحلتين أساسيتين: تبادل إطلاق النار بواسطة البنادق، وبعدها التحام الجيشين لحسم المعركة، وكان الجيش يتدعم بمدفعية ذات أفواه صغيرة جدا والتي كانت بدورها تحتاج إلى حماية من المشاة، أما العدو المتكون من الفرسان العرب والبربر فكان تنظيمه فوضويا، وكانوا يضطرون على التراجع والهروب بمجرد تلقيهم لطلقات المدافع والبنادق[191].

8- عوامل ضعف الجيش الانكشاري:

---

189 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 77.

190 المرجع نفسه، ص 77.

191 جون بابتيس وولف، الجزائر وأوربا 1500- 1830م، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 364.

مع توالي القرون وتغير الظروف التي عرفتها إيالة الجزائر، انحرف الجنود الانكشارية عن مهامهم الجوهرية، المتمثلة في الدفاع عن الإسلام والجهاد، أصبح الجنود يولون اهتماما متزايدا للجانب المادي، واهتموا بالحياة السياسية، مما سمح لهم بتشكيل طبقة ممتازة في المجتمع، كما تصرفوا في أمور البلاد حسب أهوائهم وأغراضهم، فكلما حاول الداي المساس بمصالحهم او امتيازاتهم او تأخر عن دفع مرتباتهم كان مصيره العزل او الاغتيال.

كما يرجع ذلك على التركيبة البشرية لهؤلاء المجندين الذين كان معظمهم من المشردين والهاربين من العدالة، وأصبحوا يعينون الدايات ويعزلونهم حسب أهوائهم، مما سمح بتدهور الأوضاع وطغيان الفوضى التي سينجر عنها تدهور القوة العسكرية للإيالة وبالتالي سقوطها تحت طائلة الاستعمار الفرنسي سنة 1830م[192].

كما أنّ استمرار الحكام في سياسة تجنيد المتطوعين من الولايات العثمانية المشرقية، وعدم اعتمادهم الكلي على العنصر المحلي، كان سببا في عدم ظهور سلطة محلية في الجزائر. وعن العوامل المؤثرة في الأوضاع العسكرية فإنه يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-8. تغير الأوضاع الاجتماعية للانكشارية: بعد أن كان الانكشارية في بداية الأمر عزابا في ثكناتهم، حيث وهبوا حياتهم لخدمة الوطن، فإن الوضع قد تغير في العهود الأخيرة، إذ سمح لنسبة كبيرة منهم بالزواج، مما جعلهم يرتبطون أكثر بأسرهم، وبالتالي أصبحوا يتخلون عن دورهم العسكري، كما سمح للجنود بممارسة المهن المختلفة التي لا علاقة لها بالحياة العسكرية، مثل التجارة والانخراط في البحرية، وقد ساعدهم ذلك على كسب أموال طائلة حيث يصبح الجندي غنيا[193].

2-8. قلة الموارد المالية: إن الضعف المبكر الذي طرأ على الجيش لم يكن خطيرا، لأن حالة البلاد الاقتصادية كانت جيدة، لذا تمكن الحكام من السيطرة على الوضع، والتغلب

---

192 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 24.

193 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 36.

على الاضطرابات والانتفاضات بجميع أشكالها، إلا أن الأمر قد اختلف لما بدأت موارد البلاد تتضاءل بدءا من أواخر القرن 18م، وانتشار الفوضى في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني، واشتداد العنف، فقامت الانكشارية بتحطيم عظمة الداي، كما كانت ترتكب الأخطاء تلو الأخرى[194].

3-8. قلة وفود الجند من المشرق: لقد كان لتدهور الأوضاع الاقتصادية انعكاس سلبي على الأوضاع العسكرية، حيث قامت السلطة بتقليل عدد المجندين من المشرق، وهذا ما جعل القنصل الفرنسي **"تانفيل" THainville** يقول نقلا عن "محمد بوشنافي" : **"**أصبح عدد المجندين من المشرق منذ سنوات ضئيلا، فهل يمكن إرجاع ذلك إلى سياسة الحكومة التي اعترفت بعدم قدرتها على توفير مرتبات الجيش الضخمة، خاصة أن إمكانياتها أصبحت محدودة نتيجة قلة وارداتها البحرية**"**[195].

كما أن حكام الجزائر في السنوات الأخيرة كانوا يتجنبون تجنيد الجنود من المشرق، لأنهم كانوا يدركون أن الانكشارية أصبحت غير صالحة، إذ فقدت كل الخصال التي كانت تمتاز بها في العهود الأولى، كما أن انكشارية الجزائر كانت مطابقة لبقة الانكشارية الموجودة في مختلف الولايات العثمانية، كما سمحت لها أوضاعها القوية التي اكتسبتها داخليا أن تسيطر على الحياة السياسية في تغيير السلاطين واغتيالهم[196].

4-8. انتشار الأوبئة: لقد انتشرت في الجزائر خلال العهد العثماني عدة أوبئة لا سيما وباء الطاعون، الذي أودى بحياة كثير من السكان ومنهم الجنود، فكان الطاعون يصيب الأماكن التي تكون فيها كثافة السكان مرتفعة، مثل الثكنات العسكرية التي كانت تأوي كثيرا من الجنود[197].

5-8. ضعف التسلح: إن الجيش الجزائري على غرار الجيوش الإسلامية الأخرى لم يطور من أسلحته وخططه الحربية، عكس الجيوش الأوربية التي دخلت دولها في مرحلة التصنيع

194 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 36.
195 محمد بوشنافي، مرجع سابق، ص 196.
196 المرجع السابق، ص 37- 38.
197 أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 38.

في القرن 18م، مما مكنها من توفير أسلحة متطورة، وأسطول قوي قهرت به الجيش الانكشاري في معظم المعارك، وأظهرت تفوقا كبيرا في البحار والمحيطات، وهذا ما يفسر عدة قدرة الجيش الجزائري على الصمود أمام الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م، ولم يكن امامه خيار إلا الانسحاب من الجزائر والعودة للمشرق[198].

وكل هذه العوامل الداخلية والخارجية كانت أسباب رئيسية في ضعف الجيش الإنكشاري بإيالة الجزائر، واندحاره بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

[198] المرجع نفسه، ص 38.

الفصل الثاني: المؤسسة البحرية.

1- ظهور البحرية الجزائرية.

2- طائفة الرياس.

3. صناعة السفن.

4. طاقم السفينة وتجهيزها.

5. المعارك البحرية.

6. عوامل تدهور الأسطول.

1- ظهور البحرية الجزائرية.

ان الجيش الذي عرفته الجزائر في بداية العهد العثماني، كان في الواقع يتكون اساسا من رجال بحر، اذ كان العثمانيون الاوائل الذين دخلوا الجزائر في مطلع القرن 16م من هؤلاء الرجال، ولهذا يمكن القول ان النواة الاولى للجيش الجزائري، كانت بحرية، ومنذ ذلك الحين عرفت البحرية الجزائرية تطورا كبيرا من حيث عدد السفن والرجال، وقد يعتبر خير الدين اول من وضع اساسها، اذ جعل من ميناء الجزائر قاعدة بحرية هامة، وذلك بعد ان طرد الاسبان من صخرة **"البنيون"** سنة 1529م، التي كانت تشرف على مدخل ميناء الجزائر.

كان خير الدين (1518- 1533م) يدرك الدور الهام الذي يمكن ان تلعبه البحرية في الدفاع عن السواحل الجزائرية ضد الاعتداءات الخارجية، فلهذا شيّد **كاسرة الأمواج** لتامين ميناء الجزائر من الغارات الخارجية، والتيارات البحرية، ويعتبر هذا الانجاز من اهم الانجازات التي حققها خير الدين، اذ سمح تحصين ميناء مدينة الجزائر للاسطول الجزائري، بان يفرض هيمنته على البحر المتوسط ازيد من قرنين من الزمن[199].

وضع خير الدين استراتيجية محكمة تمثلت معالمها في احتلال بعض الجزر في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، واتخاذ المدن الجزائرية الساحلية مثل الجزائر وجيجل قواعد ينطلق منها اسطوله للابحار، ويلجا اليها عند الضرورة، وقد سمح هذا التخطيط لخير الدين والرياس الذين جاؤوا فيما بعد، بمواجهة الحملات الاسبانية، وتحرير عدد كبير من الاندلسيين، فتحكمت طائفة الرياس بذلك، ابتداء من تاريخ وجودها في الجزائر، بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف والتنظيم والتمويل والعمليات الحربية[200].

ومنذ ذلك الوقت فإن إيالة الجزائر قد احتلت مكانة الصدارة والاهمية في شمال إفريقيا، ففي سنة 1530م استرجعت من الإسبان صخرة البنيون بعد ستين يوما من القنبلة،

---

[199] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 41.
[200] المرجع نفسه، ص 41- 42.

وأكمل خير الدين خلال سنتين ممرا صخريا يربط تلك الجزيرة على البر مستعملا الأسرى في العمل مع حرفيي الخشب من بين الأهالي والبنائين من مهاجري الاندلس[201].

يعود اهتمام الرياس بالاسطول الحربي، الى تلك التطورات التي طرات على ساحة البحر المتوسط، ابتداء من اواخر القرن 16م وبداية القرن 17م، اذ كان الجزائريون يدركون جيدا ان تحرير سواحل افريقيا من السيطرة الاسبانية والبرتغالية وحماية انفسهم من الاعتداءات الاوربية الصليبية، يحتم عليهم اعداد اسطول قوي يواجهون به الموقف الخطير، ولهذه الاسباب اولى الجزائريون من البداية اهتماما خاصا للقوة البحرية، وهذا ما يفسر عدم اعتنائهم بالاسطول التجاري[202].

2- طائفة الرياس:

كانت نواة الحكم متكونة من رجال هم في الاصل رياس، ولكنهم تحولوا إلى قادة سياسيين وعسكريين يقودون العمليات في البر والبحر، ذلك ما كان عليه الإخوة بربروسة ورفقائهم ونوابهم (قارة حسن، محي الدين رايس، درغوث، صالح رايس، سنان رايس، حسن آغة، حسن بن خير الدين، حسن قورصو، علج علي ...الخ)، وكان رفاق عروج وخير الدين من الأتراك والمشارقة والعلوج يخوضون معارك برية وبحرية على حد سواء[203].

الا انه في اواخر القرن 16م انضم اليه الاندلسيون والاهالي والعناصر المسيحية الوافدة من مختلف الدول الاوربية خاصة تلك المطلة على البحر المتوسط، وقد تمكن هؤلاء الأسرى والمغامرون المعروفون بـ **"الأعلاج" "Les Renégas" ب**النسبة للاوروبيين، **و"المهتدين"** بالنسبة للمسلمين، ان يتولوا مناصب عليا في البحرية، بما فيها

[201] وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 46.
[202] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 41- 42.
[203] لمنور مروش، مرجع سابق، ص 66.

منصب الباشا، وكان يتم ذلك بعد اعتناقهم الاسلام، وقد اتخذ هؤلاء الاعلاج الجزائر وطنا لهم، ليحسنوا اوضاعهم المادية، وتحقيق طموحاتهم[204].

وقد عرف عددهم ارتفاعا ملحوظا في القرن السابع عشر، نتيجة لذلك التطور الذي عرفته البحرية الجزائرية، وكان الاعلاج يشكلون منذ النصف الاول من القرن السادس عشر اغلبية طائفة الرياس، وعلاوة على الدور الهام الذي قام به الاعلاج، ولا سيما طائفة رياس البحر على الصعيد الخارجي، اذ كانوا بمثابة حاجز صلب امام هجمات الاساطيل الاوربية الموجهة ضد الجزائر، فانهم اصبحوا يشكلون قوة فاعلة على المستوى الداخلي، مما جعلهم طرفا اساسيا في كل القضايا المتعلقة بالسلطة[205].

كانت الدواوين (جمع ديوان) التي تتخذ القرارات، تضم في صفوفها عددا من الرياس، كما كان لهم ديوان خاص بهم، عرف بـ **"ديوان الرياس"**، وهذا الديوان هو المختص بالنظر في الشؤون الهامة المتعلقة بالقرصنة، ويتألف هذا الديوان من كبار المسؤولين في البحرية ومن الرياس الذين لم يتركوا مهنتهم لسبب أو لآخر، كما كان نشاطه الأساسي متركزا حول البحث في قضية الغنائم والقرار فيها، وكانت قراراته خاضعة لمصادقة الداي الذي كان له الحق في رفض ونقض هذه القرارات[206].

يترأس ديوان الرياس**"وكيل الحرج"**، وهذا المنصب أنشأه الدايات الأوائل الذين حكموا الإيالة، حيث ذكر هذا المصطلح لأول مرّة في مراسلة قنصلية فرنسية في أفريل 1690م، ولكنه لم يستقر على أسس دائمة إلا في مطلع القرن 18م، والاسم الرسمي الذي يحمله في الوثائق الرسمية الجزائرية المكتوبة بالعربية او التركية هو "وكيل حرج باب الجهاد"، ووكيل حرج هي عبارة تركية – عثمانية مشتقة من العربية "وكيل خرج" وتعني

---

[204] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 43.

[205] المرجع نفسه، ص 43.

[206] لمنور مروش، مرجع سابق، ص 410.

كل من هو مكلف بالنفقات والمؤونة، وفي كل سفينة كان يوجد وكيل حرج واحد أو أكثر وكذلك في كل وحدة من وحدات الاوجاق الإنكشارية في مختلف المستويات[207].

وفي مطلع القرن 18م أو قبل ذلك بقليل، أصبح وكيل الحرج هو ناظر البحرية، وصار منصبه عبارة عن منصب وزير البحرية والشؤون الخارجية، وكانت صلاته بالدول الاجنبية ومعالجة القضايا الهامة، هي التي جعلته على اتصال دائم بالداي، وكان تعيين الرياس والقرارات الخاصة بالغنائم تمر بين يديه، وكان تحت سلطته عدد كبير من الموظفين[208].

وقد عرف القرن 16م تنافسا حادا بين طائفة الرياس وديوان الجند أو الانكشارية، فكان كل طرف يسعى إلى الاستفادة من جميع الامتيازات التي كانت تمنح للإنكشارية والرياس، ولم يتم الفصل في هذه القضية إلّا في عام 1568م إذ سمح عقد محمد باشا بن صالح رايس (1567- 1568م) صلحا بين الرياس والانكشارية، فسمح لهؤلاء بالمشاركة في النشاط البحري كجنود بحريين، وسمح لمن يريد من طائفة الرياس بالانخراط في الانكشارية وكذا المعتنقين للاسلام من النصارى واليهود، الا ان الانكشارية احتجوا على تجنيد اليهود المعتنقين للاسلام، فالغى ذلك القانون جعفر باشا (1580- 1582م) سنة 1580م، وافتكت اجور اكثر من 100 عنصر منهم[209].

وقد تداول ريال البحر والانكشارية على منصب الحاكم الى اواخر ق 17م، لينفرد الانكشارية به، وبالرغم من انشغال الرياس بقضايا البحر، فان تاثيرهم بقي مستمرا طوال العهد العثماني، اذ لا يمكن للانكشارية الاستغناء عنهم، لما كانوا يوفرونه من اموال لخزينة الدولة، والامن والاستقرار للبلاد، وكان الرياس عموما محل احترام الجميع لعدة أسباب منها:

- الانضباط الذي كان يتميز به الرياس، واستقامة سلوكهم وحسن معاملتهم للسكان.

---

207 لمنور مروش، مرجع سابق، ص 411.
208 المرجع نفسه، ص 411.
209 فراي دييغو دو هايدو، مصدر سابق، ص 52- 53.

- ان سكان المدن بمختلف شرائحهم، كانوا بحاجة الى خدمات الرياس، ليستثمروا اموالهم في تجهيز المراكب للقيام بالنشاطات البحرية.

- ان الرياس كانوا مصدر رزق للتجار الذين ينتظرون عودتهم الى الميناء، لاقتناء بعض السلع التي يبيعونها في الاسواق ومحلاتهم.

- ان الرياس كان لهم دورهم الجهادي، المتمثل في الدفاع عن البلاد من الاعتداءات الخارجية، مما جعل السكان يتعلقون بهم، وهذا ما جعل الاسير الاسباني هايدو يقول عن الرياس الاعلاج انهم كانوا من اشد الاعداء للمسيحية إذ يقول: "هؤلاء المهتدون ألد أعداء المسيحيين"[210]. ويعتقد الباحث الجزائري ارزقي شويتام ان تلك الاجراءات الردعية التي كان حكام الدول الاوربية يتخذونها ضدهم، اذ كلما وقع الرياس الاعلاج في الأسر، كان مصيرهم الحرق بحجة انهم مسيحيون مرتدون[211].

وهذا ما زاد تمسكهم بالاسلام والدفاع عنه، ومن اولئك الاعلاج الذين رفعوا راية الجهاد في البحر المتوسط، علج علي الذي تولى مهمة الدفاع عن العالم الاسلامي، بعد ان انهزم الاسطول العثماني في معركة **ليبانت Lipante** سنة 1571م، ضد الاسطول الاوربي المتحالف.

كان الرياس من الاعلاج يشكلون مع الاتراك العثمانيين فئة منسجمة ومتماسكة، تاثر كل طرف بالطرف الاخر، وقد وحد بين بين الجماعتين المصير المشترك، والمصالح المادية، وقد شكل الاعلاج توازنا حقيقيا في المجال السياسي والعسكري، وساهموا مساهمة ايجابية في تطوير القطاعات المدنية والعسكرية، وكان لهد دور مهم في ازدهار البحرية الجزائرية بفضل التقنيات الحديثة التي ادخلوها في صناعة السفن، وقد ساعدتهم معرفتم للسواحل الاوربية والبحر المتوسط، على التحكم في الملاحة ويمكن اعتبارهم حلقة وصل بين الضفتين الشمالية والجنوبية، تنتقل من خلالهم التأثيرات الحضارية[212].

---

[210] فراي دييغو دو هايدو، طبوغرافيا، مصدر سابق، ص 47.
[211] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 44.
[212] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 46.

فتح الحكام الابواب لكل من يرغب في الانضمام الى البحرية الجزائرية، شريطة ان يكون قد اعتنق الاسلام، وكان الوصول الى المراتب العليا امرا صعبا للغاية، اذ يجب على البحار البسيط ان يتحلى بشجاعة كبيرة ومهارة عالية في اتقان فنون البحرية، وقبل ان يتعين كقبطان، كان عليه ان يجتاز بنجاح امتحانا يجريه عليه "ديوان الرياس"[213].

كان الحكام الاوائل يتولون قيادة الاسطول بانفسهم، امثال خير الدين، حسن قورصو، علج علي، مما سمح للبحرية الجزائرية بان تحقق في فترة قصيرة نجاحا كبيرا. وقد ساعدها على ذلك عوامل اخرى كالقوة البشرية والثروة الغابية والموقع الجغرافي الممتاز الذي كانت تحتله الجزائر في البحر المتوسط، علاوة على الادارة المحكمة[214].

كانت البحرية الجزائرية تلعب دورا مزدوجا تمثل في التصدي للغارات الاوربية المتتالية، وتمويل البلاد بالبضائع، وقد تمكن الرياس بفضل نشاطهم هذا من كسب شعبية واسعة، ونيل احترام وتقدير عامة سكان الجزائر.

3- صناعة السفن.

توجد ورشات لصناعة السفن وتصليحها في موانئ بجاية ومدينة الجزائر، شرشال. وكانت غابات شرشال في القرن السادس عشر توفر كمية من خشب البلوط والصنوبر لصناعة السفن. إلا أن كمية الخشب المنتجة عرفت تراجعا ابتداءا من عام 1650م، وذلك نتيجة الاستغلال المفرط للغابات. وقد عرف ميناء شرشال في عهد خير الدين تطورا ملحوظا. فكانت توجد به مخازن الخشب، وورشات لصناعة الحبال والأشرعة[215].

كما عينت الإدارة قائدا خاصا لاستغلال الغابات الساحلية الممتدة من بلاد القبائل إلى القل مرورا بجيجل في بايلك قسنطينة والإشراف عليها. وأولت الجزائر أهمية خاصة لمادة الخشب المخصص لصناعة المراكب لأنها كانت بحاجة إلى أسطول قوي لمواجهة الأخطار الخارجية. ولهذا كانت جل معاهداتها المبرمة مع الدول الاوروبية الشمالية تنص

---

[213] وليم سبنسر، مرجع سابق، ص 61.

[214] المرجع السابق، ص 46.

[215] Moulay Belhamissi, op.cit, T1, p 65.

على أن يكون جزء من إتاواتها من مادة الخشب ولوازم البحرية مثل الصواري والحبال والأشرعة[216].

ولم تكن صناعة السفن مقصورة على نوع واحد بل تعددت أنواعها واشكالها. فجزء منها كان يصنع في الموانئ الجزائرية أو يتم الاستيلاء عليه في عرض البحر من الأعداء، والجزء الاخر يشترى من الخارج كما أن الجزائر كانت تتلقى بعض السفن في شكل هدايا من الدول الاسلامية.

إن نوعية السفن التي كانت تصنع في الجزائر تتميز بعدة خصائص منها: أن تكون صغيرة الحجم وفائقة السرعة مما يمكنها من القيام بالهجوم على سفن الاعداء وفي نفس الوقت يسهل لها مهمة الانسحاب. وقد كان اهتمام الجزائريين مركزا أساسا في صناعتهم على السفن المؤهلة لخوض المعارك في البحر والدفاع عن سواحل البلاد. ولهذه الاعتبارات لم تول القيادة الجزائرية عناية خاصة للسفن كبيرة الحجم.

وقد أوكلت مهمة صناعة السفن للعثمانيين، الذين كانوا يستعينون بخبرة الاوروبيين الأحرار والأسرى والأندلسيين والأهالي فكان للأندلسيين المستقرين في مدينة الجزائر وشرشال دورا بارز في صناعة السفن[217].

وبالرغم من كل الصعاب فإن البحرية الجزائرية وصلت في القرن السابع عشر إلى أوج عظمتها حتى أصبح ذلك العصر يعرف بالعصر الذهبي للبحرية. فكان الجزائريون خلال تلك الفترة يحاولون قدر الإمكان الحفاظ على عدد سفنهم. وكان الحكام يرغمون رياس السفن كلما فقدوا عددا منها على تعويضها في أقرب وقت ممكن لمواجهة الغارات الخارجية.

وقد قدر عدد السفن في عهد البايلربايات 1519-1587م بخمسة وثلاثين غليوطة وخمسة وعشرين فرقاطة وعدد كبير من الزوارق المسلحة وفي كل الاحوال فإن الاسطول

---

216 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 48.
217 المرجع نفسه، ص 48.

الحربي الجزائري لايمكن أن يكون أقل من عشرين سفينة من كل الاحجام. ففي عام 1724م قد بلغ عدد السفن اربعة وعشرين سفينة.

لكن هذا الوضع قد تغير في اواخر القرن الثامن عشر حيث بدأ الاسطول الجزائري يتضاءل تدريجيا. وهكذا بدأ الاسطول يتدهور بصفة مستمرة حتى وصل عدد سفنه عام 1762م إلى 18 قطعة بمختلف أنواعها. وكان عدد مدافعها يتراوح بين اربعة أو خمسين مدفعا. وكانت معظم السفن قديمة وغير مجدية للإستعمال وانخفض العدد عام 1769 إلى 17 قطعة. وقد استمر الاسطول الجزائري في تقلصه حتى بداية القرن التاسع عشر ليعرف بعد ذلك نوعا من الانتعاش الذي دام إلى غاية 1815م ويرجع هذا الانتعاش إلى تلك المعاهدات التي أبرمتها الجزائر مع بعض الدول الاوروبية مثل السويد والدنمارك والبرتغال واسبانيا وإلى انشغال الدول الاوروبية بحروب نابليون بين 1805إلى 1815م.

ويمثل الجدول الآتي الذي وضعه الضابط بوتان **BOUTIN** قدرات القوة البحرية الجزائرية في عام 1808م[218].

العدد	نوعية السفن	عدد المدافع
3	فرقاطة **Frégate**	44، 46، 50
7	**شباك Chébec**	18 ،32
3	**بلاكره Polacre**	10 ،22
10	**حراقة Chaloupe canonnière**	
50	**زورق حراقة قديمة للدفاع عن الميناء Chaloupe canonnière**	
2	**غليوطة Galère**	
	عدد قليل من القرصان صغيرة الحجم Corsaire	4، 6

[218] نقلا عن أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 50.

أما هولن **HULIN** فاكتفى بذكر العدد الاجمالي للأسطول الجزائري دون تحديد انواع السفن فقدرها بـ 66سفينة ومجموع مدافعها 423 مدفعا.

ومهما كان عدد السفن التي كان يتشكل منها الاسطول الجزائري فإنه سرعان ماعاد إلى وضعه السابق، إذ كان يحتوي قبيل الحملة الانجليزية على الجزائر عام1816م على فرقاطة واحدة وخمس كربيطات corvettes وخمس بريك briks وعدد من الغليوطات goelettes وقد قّدم **ألبير ديفو DEVOULX** قائمة تفصيلية لعدد السفن الجزائرية وذلك منذ عام 1737م الى غاية 1827م تاريخ بداية الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية. ويمثل هذا الجدول عدد السفن الجزائرية في عام 1827م (حسب **ألبير ديفو**)[219]:

نوع السفينة	عدد المدافع
فرقاطة الطولونية Toulonnaise	50
كربيط فاسية Corvette Fassia	40
كربيط مشار توفيق Corvette Mashar Tawfik	36
كربيط كاره Kara	24
بولاكره Polacre	20
بريك نعمة الهدى Ni’met el houda	16
بريك Brick	16
غليوطة منصور Goelette Mansour	24
غليوطة فاتيحي Goelette Fetihié	16
غليوطة صورية Goelette Tsouria	12

ومهما قيل عن ضعف البحرية الجزائرية فإنها عرفت مطلع القرن 19 م قائدا بحريا يستحق الذكر، ألا وهو الرايس حميدو الذي أعاد تنظيم البحرية الجزائرية، وأعطاها

[219] Alber Devoulx, la marine de la régence d’Alger, Challamael Ainé éditeur, Paris, 1869, p 7- 39.

نفسا جديدا مما مكنه من تحقيق عدة انتصارات حاسمة ولكن بمجرد ان تم القضاء على نابليون ما لبث أن توقف الانتعاش الذي عرفته البحرية الجزائرية.

أما بالنسبة لملكية السفن فإن المؤرخ "لمنور مروش" ذكر أنه في العقود الاولى من القرن 18م لم تكن الدولة تملك سوى سفينة واحدة أو سفينتين من أقوى سفن الأسطول، ولها بعض السفن الأخرى التي تمارس القرصنة، وفي أواسط القرن 18م كان أقل من نصف الأسطول ملكا للدولة، فمثلا كان البايلك في 1751م يملك 9 سفن من جملة 21 سفينة، وفي العقود الأخيرة من القرن 18 وبالأخص في القرن التاسع عشر صارت السفن ملكا للدولة في معظمها[220].

وقد أعطيت الحرية المطلقة للرياس لاختيار الوقت الذي يناسبهم لتجهيز سفنهم وكذا الجهات التي يريدون الإبحار فيها وذلك بعد أخذ الإذن من الداي. إلا أن هذا الامتياز قد يسقط عنهم في الفترات التي تنوي فيها السلطة الحاكمة تعبئتهم للقيام بنقل الحاميات العسكرية من مكان إلى اخر أو تموين الجزائر بالسلع المختلفة[221].

4- طاقم السفينة وتجهيزها.

كان رياس البحر في بداية الوجود العثماني في الجزائر من الأتراك العثمانيين الذين استقدمهم عروج وخير الدين. وبعد فترة قصيرة أصبح معظم الرياس من المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام. ومع مرور الوقت تمكن الإنكشاريون والاهالي والاندلسيون من المشاركة في طواقم السفن إلا أنهم لم تمنح لهم اجرة شهرية بل كانوا يكتفون بأخذ حصصهم من الغنائم البحرية[222].

عندما يقرر أحد الرياس الخروج إلى البحر بعد اخذ إذن من الداي يقوم بتشكيل طاقمه المتكون من عدد كبير من البحارين منهم طاقم القيادة المكلف بضمان السير الحسن

---

220 لمنور مروش، مرجع سابق، ص 407.
221 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 52.
222 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 53.

للسفينة وسلامتها وهذا الفريق يتكون من قائد السفينة والنجار والمكلف بسد الفتحات (قلفاط calfat) والمكلف بالأشرعة والحارس الذي يأخذ موقعه فب أعالي الصواري[223].

ويتكون الفريق الثاني من رايس الغنائم وباش طوبجي (مسؤول المدفعية) وخوجة أو كاتب مكلف بفك رموز الإشارات البحرية والجراح والإمام، أما البحارة فإنهم ينقسمون إلى مجموعتين: الأولى تأخذ مكانها في مقدمة المركبة وتعرف عناصرها بالبحارة. أما المجموعة الثانية التي تحمل اسم سوطا رايس تأخذ موقعها في المؤخرة. وكان ينضم إلى هذا الطاقم عدد من الإنكشاريين تحت قيادة الآغا. وحسب ما ذكره احد مصادر القرن 18م فإن الجنود الذين كانوا يلتحقون بالبحرية هم المجندون الجدد فكانوا يحملون معهم البنادق والمسدسات والسيوف وغطاء للنوم أما البايلك فلم يمنح لهم شيئا ماعدا ملابس قديمة لاستعمالها كضمادات للجروح وصندوق من الأدوية. وكان طعامهم يتكون من الرغيف والزيتون الأسود والزيت والتين المجفف والخل.

وقد أخبرنا "هايدو" عن المؤونة التي يحملها الرياس في السفن، إذ يقول أن الإمدادات الغذائية لكل سفينة تتكون من البسكويت والأرز والبرغل والزيت والجبن والزبدة والزيتون والزبيب، والحصة اليومية للمجدفين والعمال الفنيين الشرقيين تقتصر على كمية قليلة من البسكويت وقليل من الخل والماء وقليل من الزيت، وبالنسبة للمسيحيين فيكون لديهم بسكويت فقط[224].

5- المعارك البحرية.

لقد اقتصر نشاط البحرية الجزائرية في القرن السادس عشر على البحر المتوسط والتصدي للاعتداءات الاوروبية. إلا أنه امتد في القرن السابع عشر الى سواحل اوروبا الجنوبية. وهكذا تغير موقف الجزائريين الدفاعي إلى موقف هجومي كما انتد نشاطهم إلى المحيط الاطلسي إذ وصلوا الى انجلترا وايرلندا واسلندا. ويرجع الفضل في تحقيق هذا

[223] Alber Devoulx, la marine, op.cit, p 7.

[224] فراي دييغو دوهايدو، طبوغرافيا، مصدر سابق، ص 71.

التفوق إلى نوعية السفن التي كانوا يستعملونها حيث كانت تمتاز بميزتين هما: الانخفاض والسرعة مما سمح لها بأن تنفذ عملياتها الحربية بنجاح.

وقد وصف الاوروبيون هذا الجهاد والنشاط الذي كانت تقوم به البحرية الجزائرية بالقرصنة **PIRATERIE** بينما فسروا اعتداءاتهم المتكررة بأنها دفاع عن النفس. وحول هذه المسألة قال كات **CAT**: قد رأينا خلال القرن السابع عشر الهولنديين والانجليز والبنادقة وفرسان مالطة والجنويين والنابوليتان يحاربون البحارة الجزائريين، إلا أن حماس الجزائريين المتزايد وصيانتهم الرائعة لأساطيلهم سمحت لهم بأن يصمدوا أمام الاعداء[225].

وأضاف كات قائلا: لم يقوموا وحدهم بالقرصنة بل هناك الانجليز والهولنديون وأناس من مختلف الأمم كانوا يمارسون القرصنة ببشاعة وعنف. ومعنى ذلك أن القرصنة التي اتهمت بها الجزائر وحدها إنما كانت فيما يبدو ممارسة عامة شاركت فيها كل الدول البحرية انذاك. وأن سلوك الجزائريين البحري إنما كان في معظمه رد فعل لاعتداءات الاوروبيين. وقد قال أحد المؤرخين في هذا الصدد: إن القراصنة الجزائريين قد تعرضوا أول الأمر الى قراصنة اوروبيين لايقلون عنهم جرأة ومهارة وهم لم يكونوا على أعمال دفاعية ضد المسلمين فحسب، بل كانوا يبدون نشاطا قويا إذ ينهبون سفن وسواحل البلاد الاسلامية[226].

ويؤكد فيشر **FISHER** هذه الحقيقة اذ قال: لم يكن ميناء الجزائر وكرا للقراصنة بل ميناء ترسوا به السفن الانجليزية ولنا أدلة تثبت أن هناك تمييز بين سفن وممتلكات الأمم الصديقة والعدوة وأن حكام وديوان الجزائر كانوا يسهرون على إنصاف كل الأطراف وتطبيق العدالة كلما رفعت إليهم شكاوى متناقضة حول الغنائم التي يتم إنزالها بالجزائر ولم يصف الانجليز ميناء الجزائر بميناء القراصنة إلا عندما قام مغامرون مسيحيون بنقل نشاطهم من المحيط الاطلسي إلى البحر المتوسط عام 1624.

---

[225] نقلا عن أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 55.

[226] نقلا عن أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 55.

وقد ذكر أحد الدارسين المهتمين بعلاقات الجزائر بالدولتين المتحدتين النرويج والسويد أنه خلال فترة السلام الطويلة 1746-1769م كان الجزائريون يحترمون اتفاقيات السلام رغم رغبتهم الملحة لأسر السفن والاسرى فإنهم لما اسروا عام 1761م سفينة سويدية نرويجية التي كانت تبحر بين البرتغال وسيفيتا فتشيو وعلى متنها 150 من رجال الدين الجيزويت الجميع يعتقد أن الجزائريين سيكبلونهم بالأغلال إلا ان ذلك لم يحدث. فقد تم اطلاق سراح السفينة وسمح لها بأن تواصل طريقها الى ايطاليا. إن الجزائريين كانوا يحترمون مبدأ السفينة المدنية والحمولة الحرة[227].

وبالنسبة للقرصنة Piraterie فقد عرّفها المسلمون على أنّها حرب بديلة لا تضع أوزارها حتى في أوقات السلم، فتتعرض للمسيحيين ولمصالحهم لإلحاق الضرر بهم، أمّا المسيحيون فقد عبؤوا طاقاتهم الدعائية والعسكرية ضد المسلمين، واستمدّت حركتها من الحركة الصليبية، ومصطلح "القرصنة" دخيل أخذ عن الإيطالية **Corsre** وتولّد عن اللاتينية المتأخرة **Cursarius** وهو الغزو في البحر، وهو أقل دقّة منه، بسبب ارتباط مفهوم الجهاد بالدلالة الدينية[228].

أمّا القرصنة في التصور الغربي فهي قطاع يتمتع روّاده برخصة رسمية lettre de marque تخول لهم أن يهاجموا السفن التجارية التابعة لأعداء بلدانهم، ولا يتصرفون في الغنائم إلّا بعد الحصول على تأشيرة تمدّهم بها محكمة الغنائم Cour des prises ويتقاضى أمير البحر Amiral عشرها، إذن فالقرصنة هي قطاع منظم تشجّعه الدولة وتراقب مسيرته، فلا يتم لها مقام إلّا بتزكية قضائية تفاديا للفوضى[229].

وبالنسبة لحقيقة الغنائم البحرية فإنّ معظم الدراسات التي تناولت موضوع الغنائم البحرية قد ضخمت حجمها، ولا يستبعد أن يكون هذا الادعاء هو تبرير الغزو الفرنسي للجزائر، شأنهم في ذلك شأن اولئك الذين اتهموها بالقرصنة، والتي كانت من الذرائع التي

---

227 المرجع نفسه ص 55.

228 توفيق البشروش، جمهورية الدايات في تونس 1591- 1675م، شركة أوربيس، تونس، 1992م، ص 79.

229 المرجع نفسه، ص 80.

اتخذتها فرنسا لغزو الجزائر عام 1830م، ونحاول ان نقدم بعض التوضيحات عن حقيقة الغنائم البحرية.

وبالرغم من تنوع مصادر الدخل فإن معظمها كان يأتي من القطاعات الاقتصادية ولاسيما القطاع الزراعي الا ان معظم الدراسات ذهبت الى التأكيد على أن الجزائر في العهد العثماني كانت قائمة بفضل مداخيل الغنائم البحرية وفدية الأسرى وهدايا القناصل واعتبرت تلك المداخيل موردا اساسيا لاقتصادها. ولكن بعد الاطلاع على بعض الوثائق قد تبين لنا أن موارد البحرية الجزائرية مهما كانت قيمتها فإنها قليلة الاهمية بالنسبة لاقتصاد الجزائر وذلك لعدة أسباب منها:

أ- ان موارد البحرية لم تكن قارة وثابتة فهي في تذبذب مستمر كما انها مرتبطة بحالة الاسطول الجزائري وبوضع العلاقات الخارجية الجزائرية.

ب- ان موارد البحرية لم يكن يدخل منها الى خزينة الدولة إلا جزء قليل. حيث كانت كل الاطراف المشاركة في عملية جلب الغنائم تأخذ نصيبها فهي تقسم على مجهزي المراكب والرياس والبحارة والداي وموظفي الميناء والحمالين والاولياء الصالحين بمدينة الجزائر[230].

جـ - ذكر احد مصادر ق17م الذي كان بمثابة العصر الذهبي للبحرية الجزائرية أن مقدار خمسة رواتب الجنود كان يجلب من داخل الايالة أما الجزء السادس فكان يأتي من موارد البحر وهو غير مضمون. نفهم من هذا الكلام أن الجزء السادس القادم من البحر غير قار أي انه لم يكن مضمونا في بعض الفترات وهذا دليل على ان مداخيل البحرية التي كثر حولها الحديث لم تكن تغطي الا أجرة واحدة من الاجور التي كان يستلمها الجنود كل قمرين او شهرين وكان يحدث ذلك في الوقت الذي وصل فيه الاسطول الجزائري الى ذروة عظمته.

[230] أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 58.

ذكر الفرنسي لوج يدي طاسي خلال القرن الثامن عشر ميلادي ان قيمة مداخيل الجزائر الثابتة القادمة من مختلف القطاعات الاقتصادية بـ 450400 ريال، في حين قدر قيمة الغنائم البحرية بـ 100 000 ريال، وفدية الأسرى بـ 000 50 ريال[231].

6- عوامل تدهور الأسطول.

ترجع اسباب تدهور الاسطول الجزائري الى عوامل داخلية وخارجية، فكانت العوامل الداخلية تتمثل في تدهور صناعة السفن في الجزائر، نتيجة القرار الذي اصدره مصطفى باشا سنة 1799م، اذ منح بموجبه حق استغلال الغابات الواقعة بين بجاية والقل لليهوديين بكري وبوشناق، وقد سمح هذا الاحتكار بشراء الاخشاب مباشرة من الاهالي باثمان اقل مما كانت عليه في العهود السابقة، وهذا ما جعل الاهالي ينصرفون عن ممارسة هذا النشاط.

وقد تسبب هذا الوضع في تكديس الاخشاب على الشواطئ وعدم نقلها الى ورشات صناعة السفن، والواقع ان عملية استغلال الخشب الغابات الواقعة في الساحل الشرقي من البلاد، كانت شاقة بالنسبة للادارة العثمانية، اذ غالبا ما كانت تواجهها معارضة محلية، وهذا ما كان يودي الى حروب عنيفة بين القوات الرسمية والقبائل الريفية.

اما العوامل الخارجية فتمثلت في فقدان الاسطول الجزائري لعدة قطع اثناء المعارك البحرية التي خاضها الجزائريون ضد الاساطيل الاوربية.

كما ان السفن الجزائرية في اوقات السلم، كانت تتعرض للتفتيش من قبل الدول الاوربية قصد الغاء القبض على ربانها بحجة انهم اعلاج، ارتدوا عن دياناتهم المسيحية، لهذا فضل الملاحون الجزائريون الابحار على اساطيل حربية لحماية انفسهم من الاخطار التي كانوا يتعرضون لها وارغموا على ترك التجارة لبعض الاهالي يتولون امرها، الا

[231] المرجع نفسه، ص 58.

انهم لم ينجوا من المضايقات التي مارستها ضدهم الدول الاوربية، وكانت الدول الاوربية تبرر اعتداءاتها بحجة ان الجزائريين قراصنة متنكرين في هيئة تجار[232].

يؤكد القنصل الفرنسي في الجزائر فالبير هذه الحقيقة قائلا: "كانت غرفة مارسيليا التجارية تتبع" عن كثب نشاطات الجزائريين، فكانت تلجا الى استعمال الذرائع المختلفة لافشال مجهودهم، كما انها كانت تكثف مساعيها لدى البلاط الملكي، قصد تحقيق هذا الغرض، وقد استعملت غرفة مارسيليا كل الحيل والعراقيل لابعاد الجزائريين ومجهزي المراكب من مياهها، وهذا ما دفعهم الى التنازل عن التجارة الخارجية لصالح الاوروبيين.

ولم يتوقف دور الغرفة التجارية عند هذا الحد، بل حاولت عن طريق شركائها وعملائها الاستيلاء على السفن الجزائرية في عرض البحر، وقد تخصصت بعض الجهات، امثال مايوركا، ليفورنة (او قرنة بايطاليا) ومالطا في مطاردة الاسطول الجزائري، وكان تجار مارسيليا يدفعون اموالا طائلة للقراصنة لمهاجمة السفن الاسلامية حتى تبقى التجارة حكرا على المسيحيين[233].

ومما زاد من احوال الاسطول الجزائري تفاقما ابتداء من منتصف العقد الثاني من القرن التاسع عشر، الحملات التي شنها عليه الاسطول الامريكي في عام 1815م، والاسطول الانجليزي الهولندي في عام 1816م، ومنذ ذلك الحين لم يعد هناك اسطول قوي على هذا النحو الذي كان عليه في القرن السابع عشر، وقد شجع ضعف الاسطول الجزائري الحكومة الفرنسية على فرض حصار بحري على السواحل الجزائرية 1827-1830م، الذي انتهى بالحملة الفرنسية على الجزائر في عام 1830م[234].

---

232 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 60.
233 أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، مرجع سابق، ص 60.
234 المرجع نفسه، ص 61.

خـــاتمـة

جامعة باجي مختار - عنابة
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

خاتمة.

ساهمت الانكشارية وطائفة رياس البحر في تثبيت تقاليد عسكرية جعلت من إيالة الجزائر قوة عسكرية خلال ثلاثة قرون من الزمن، كما أسسوا ووضعوا النواة الأولى للجيش النظامي الجزائري في تلك الفترة، وقد مكّنها وضعها من التمتع بسلطات وامتيازات واسعة، كما دخلوا عالم السياسة وأصبحوا يتحكمون في مصير الولاة بالتعيين أو العزل، وقتل كل من لا يخدم مصالحهم.

اعتمد حكام إيالة الجزائر خلال العهد العثماني على تجنيد المتجوعين من مختلف بلاد الأناضول، وخضع الجيش الإنكشاري لتنظيم وقوانين عسكرية، ومنها نظام الترقية الذي كان يخضع لمبدأ الأقدمية.

كان الجندي الانكشاري يتمتع بامتيازات مادية ومعنوية منها الأجرة والحصول على مواد غذائية مجانا وبأسعار منخفضة، كما أن الانكشاري كان يتمتع بعطلة من أجل الراحة وزيارة الأهل، كما أنه يتقاضى أجره بشكل عادي بعد تقاعده من الجندية.

إن الأخطار الداخلية والخارجية التي تعرضت لها إيالة الجزائر هي التي دفعت بالجيش والرياس إلى ظهورهم كقوة رئيسية، غير أنّ الجيش البحري تراجع دوره لصالح الجيش البري، وكان من نتائج ذلك أن دخلت الجزائر في مرحلة انهيار بمجرد ما دبّ الضعف والفوضى في صفوف هذا الجيش.

قائمة المصادر والمراجع.

جامعة باجي مختار - عنابة
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

- المصادر والمراجع:

1. المصادر.

- الزهار أحمد الشريف، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754- 1830م، تحقيق المدني أحمد توفيق ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

- بايصونال جون أندري، رحلة إيالة الجزائر، ترجمة وتعليق بوطبة لخضر، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2022م.

- دييغو دو هايدو فراي، طبوغرافيا والتاريخ العام للجزائر، ترجمة وتعليق بوطبة لخضر، دار خيال للنشر، الجزائر، 2022م.

- دي بارادي فونتور، الجزائر خلال القرن الثامن عشر، ترجمة وتعليق بوطبة لخضر، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2022م.

- بن عثمان خوجة حمدان، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق الزبيري محمد العربي، ط2، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982م.

- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1824م)، تعريب وتعليق وتقديم العربي إسماعيل، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982م.

- العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم بونار رابح، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1974م، ص 36.

- Albert Devoulx, Tachrifat recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, imprimerie du gouvernement, Alger, 1852.

2. المراجع.

- شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، الفترة العثمانية (1519- 1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.

- شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.

- مروش المنور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والواقع، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
- وولف جون بابتيس، الجزائر وأوربا 1500- 1830م، ترجمة وتعليق سعد الله أبو القاسم، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 364.
- المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق حقي إحسان، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م، ص 123..
- بيتروسيان إيرينا، الانكشاريون في الإمبراطورية العثمانية، تقديم ومراجعة قسم الدراسات والنشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات، 2006م، ص 30- 33.
- البشروش توفيق، جمهورية الدايات في تونس 1591- 1675م، شركة أوربيس، تونس، 1992م، ص 79.
- هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م.
- سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم زبادية عبد القادر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

- Belhamissi Moulay, Marine et Marins d'Alger, 3 Tome, bibliothèque nationale d'Algérie, 1996.
- Devoulx- Alber, la marine de la régence d'Alger, Challamael Ainé éditeur, Paris, 1869, p 7- 39.

3. الأطروحات والرسائل الجامعية.

- حماش خليفة ابراهيم، العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف عبد الحميد عبد العال خليل، جامعة الإسكندرية- مصر، 1408هـ/ 1988م.
- معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، إشراف أ. د. فيلالي كمال، جامعة منتوري قسنطينة 2007- 2008م.
- بوشنافي محمد، الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني في الجزائر (1700- 1830م)، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2001- 2002م.

- Nahoum Weissmann, Les Janissaires étude de l'organisation militaire des Ottomans, Thèse pour le doctorat d'université présentée a la faculté des lettres de Paris, 1938.

4. المقالات والدوريات.

- إيمريت مارسال، القبائل المتنفذة في الجزائر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ترجمة العربي عقون، مجلة الإقتصاد والمجتمع والحضارة، عدد 21، سنة 1966م، ص 44- 58.
مدينة الجزائر، المجلة الافريقية، عدد 3، سنة 1858- 1859.(باللغة الفرنسية)

- التميمي عبد الجليل، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، عدد6، جويلية 1976م، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس، 1976م، ص 116- 121.
- حماش خليفة، "تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، دورية علمية تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، العدد 2، قسنطينة، 2003م، ص 27- 46.
- Berbrugger (A), Devoulx (A). les casernes de janissaires a Alger, in R. A, n 3, année 1858, pp 132- 150.
- Deney Jean, les registres de Solde de Janissaires conservés à la bibliothèque nationale d'Alger , in Revue Afriquenne, année 1920, n 61, pp 19- 46.

- Marcel Colombe, Contribution à l'Etude du recrutement de l'Ojaq d'Alger dans les dernières année de l'histoire de la régence, in R. A. n , pp 166- 183.

فـهرس

المـحتـويـات

جامعة باجي مختار - عنابة
المجلس العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

فهرس المحتويات.

الموضوع	الصفحة
مقدمة	5-1
الفصل الأول: المؤسسة العسكرية البرية	58 -6
1- النواة الأولى لتكوين الجيش.	7
1-1. الأصول التاريخية للانكشارية.	7
1-2. الانكشارية نظام عسكري عثماني	7
أ. مفهوم كلمة انكشارية	7
ب. نظام الدفشرمة أو الدوشرمة.	8
جـ. القوانين الخاصة بالجيش الإنكشاري.	10
3- الجزائر: إيالة عثمانية.	12
2- عملية التجنيد	14
2-1. بدايات التجنيد.	15
2-2. مكان التجنيد	17
2-3. تكاليف التجنيد.	18
2-4. طرق أخرى للتجنيد.	19
2-5. صعوبات التجنيد.	20
2-6. عدد المجندين.	23
2-7. أسباب تدهور التجنيد.	24
3- تنظيم الجيش (الرتب، الترقيات، التسليح، الجرايات أو الأجور، المهام)	25
3-1. تنظيم الجيش.	25
3-1-1. تشكيلة الجيش النظامي	27
3-1-2. عدد القوات الانكشارية في الجزائر.	28
3-2. الرتب.	29
3-3. الترقيات.	31
3-4. التسليح.	32
3-5. الجرايات (الأجور).	33
3-6. المهام.	35
4. الثكنات العسكرية.	36
4-1. أهم الثكنات	39

5- حياة الجيش ودوره في الحاميات	41
5-2. الحاميات العسكرية	44
أ. تعريف الحامية.	44
ب. توزيع الحاميات.	45
جـ. زمن خروج الحاميات.	47
د. تمويل الحامية	49
هـ. أهم حاميات بايلك الشرق	50
6. محلات جمع الضرائب	51
6-1. تعريف المحلة	51
6-2. العناصر المكونة للمحلة.	52
7- معارك الجيش	54
8- عوامل ضعف الجيش الانكشاري	55
الفصل الثاني: المؤسسة البحرية.	59- 75
1- ظهور البحرية الجزائرية.	60
2- طائفة الرياس	61
3- صناعة السفن.	65
4- طاقم السفينة وتجهيزها.	69
5- المعارك البحرية.	70
6- عوامل تدهور الأسطول.	74
خاتمة	76
فهرس المحتويات	78

المجلس العلمي